وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:181835078015

المظاهر الجغرافية والمعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال رحلات مغربية (الرحلة العياشية، الرحلة الحجازية، الرحلة الناصرية) خلال القرنين 18/17

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ **LMD**

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث **1830/1518**

إعداد الطالبة:

ميهوبي رانيا

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
1	أ.د/ بن قبي عيسى	جامعة محمد بوضياف –مسيلة–	رئيسا
2	د/ بلعمري فاتح	جامعة محمد بوضياف –مسيلة–	مشرفا ومقررا
3	د/ إسماعيل تاحي	جامعة محمد بوضياف –مسيلة–	ممتحنا

السنة الجامعية: **2023/2022**

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر وتقدير

الحمد لله بارئ النسمة، الخالق من الكلمة الناطق بالبيان والحكمة، لأهل العلم بالعربية لا بالأعجمية، إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، لك الشكر والحمد والثناء.

إلى منارة العلم الإمام المصطفى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بالشكر البالغ الذي لا تسعه الكلمات ولا تسطره الأقلام ولا تملأه المعاني إلى كل من كان له يد العون لنا في إخراج هذا العمل في صورته النهائية، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "بلعمري فاتح" على ما قدمه لنا من توجيه وإرشادات طيلة مدة انجازنا للبحث.

واعترافا منا بالجميل نتقدم بالشكر للأستاذين بودرواز عبد الحميد والعيداني سمير على تقديم المساعدة لنا منذ اختيارنا للموضوع.

كما نشكر الأستاذة ليلى غويني أستاذة تاريخ الحديث بجامعة البليدة 2 لونيسي علي على توجيهاتها لنا.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أخي حسين على مساعدته لي في اكمال هذا العمل.

وأشكر من دفعني نحو الدراسة بجد واجتهاد والطموح لأعلى المراتب .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يكل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، إلى الاسم الذي لا يخفي سر نجاحي "أمي "أطال الله في عمرها.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز سندي وقوتي ومنبع أماني، إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح، أبي الغالي أدامك الله وحفظك من كل سوء.

إلى من تربيت وكبرت معهم إخوتي أنتم سندي وحزام ظهري وكياني.

إلى ملاكي في الحياة، إلى السند والقوة، إلى معنى الحب نصفي الثاني أختي جميلة.

إلى من جمعتني بهم الجامعة وأصبحوا قطعة من روحي لعدوي ذهبية ودحماني فريدة.

إلى كل الأصدقاء والزملاء.

إليكم جميعا ...أهدي ثمرة جهدي.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المختصرات

ج	الجزء
د. م	دون مكان
د. ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
ق	القسم
مج	المجلد
P	Page

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لدراسة تاريخ الأمم والحضارات يستوجب الاطلاع على العديد من أوعية المعلومات ،لاسيما المصادر التاريخية الموثوقة ، وتعد الرحلة أحد أهم فروعها فهي طريق للتواصل بين الشعوب والأجناس وتبادل الثقافات على مر العصور ، فعرفها الإنسان منذ القدم وتنوعت بتنوع أهدافها ومقاصدها ، فنجد الرحلة العلمية ، الجهادية، السياحية، الاستطلاعية والرحلة الحجية التي ربطت شعوب العالم الإسلامي بين مشرقه ومغربه في آداء الركن الخامس، والجدير بالذكر أن هذه الرحلة تنطلق من المغرب فالجزائر مرورا بتونس و ليبيا وصولا إلى مصر ثم مكة المكرمة.

شهدت الرحلات الحجية المغربية خلال القرنين 17و18م نقلة نوعية بتعددها واختلاف مسالكها بحريا وبريا، هذه الأخيرة كان يقطعها الرحالة مرورا بالصحراء الجزائرية، ومن خلالها دونوا رحلاتهم التي تعتبر بحق موسوعات تاريخية وجغرافية خصوصا فيما تعلق بالجانب الجغرافي والعمراني.

وقد كانت كتابات كل من أبي سالم العياشي، أحمد بن محمد الحضيكي وابن عبد السلام الناصري أهم الرحلات المغربية لما تحتويه بين صفحاتها من زخم معرفي وعلمي، فهي مصادر دونت بشهود عيان عاصروا الحدث وقاموا بتسجيله في حينه، ولذلك وقع اختيارنا عليهم لإعداد مذكرة موسومة بـ **"المظاهر الجغرافية والمعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال رحلات مغربية (الرحلة العياشية، الرحلة الحجازية، الرحلة الناصرية)"**.

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع اعتباطيا أو من قبيل الصدفة وإنما امتزجت فيه الدوافع الشخصية بالدوافع العلمية، وفي مقدمة ذلك قلة الدراسات الأكاديمية حول منطقة الصحراء بل إن أغلبها ركز على المدن الشمالية، كما أن الرحلات تحتوي ذلك الكم الهائل من المعارف، مع إبراز أنها مصدرًا تاريخيًا ينتظر إزالة الغبار عنه لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، فليس الشاهد للحدث كالسامع والناقل عنه، بالإضافة إلى الابتعاد عن المواضيع السياسية والعسكرية، وتوجيه الأنظار لدراسة جوانب أخرى مثل الجغرافيا والعمران ،وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية : **كيف نُقِلَتْ صورة الصحراء الجزائرية بمظاهرها الجغرافية ومعالمها العمرانية في كتب الرحالة المغاربة خلال القرنين 17و18؟ وإلى أي مدى وفقوا في نقل هذه المشاهد والمظاهر؟**

ليتسنى لنا الخوض في هذه الإشكالية والإلمام بجوانبها المتعددة، قررنا تقسيمها إلى مجموعة من التساؤلات الجزئية حتى يسهل التعامل معها، وذلك لأن مختلف القضايا الكبرى يصعب جمع جزئياتها ومعالجتها دفعة واحدة، وعليه لابد من الإجابة على ما يلي: ما المقصود بالرحلة؟ كيف اعتنى الإسلام بها؟ ماهي الطرق والمسالك الحجية التي كانت ممر للركب في الصحراء الجزائرية؟ ماهي سيرة وشخصية كل من العياشي والحضيكي والناصري؟ هل الرحلات المغربية كانت بتلك القيمة التي تجعل منها موسوعة في كل أنواع المعرفة؟ كيف صور لنا الرحالة الثلاث

وضع الصحراء الجزائرية بشقيها الجغرافي والعمراني في تلك الفترة؟ ماهي أهم العناصر التي ذكروها وركزوا عليها؟ وماهي القضايا التي أهملوها؟

يعتمد منطلق البحث في هذه الدراسة على تحقيق مقاربة تاريخية وجغرافية والتي يرتكز عليها أساس الموضوع، وذلك حسب ما توفر من مادة علمية مبثوثة في المصادر والمراجع، وقد كان تركيزنا على المنهج التاريخي التحليلي في جمع المادة العلمية، وقراءة الرحلات واستخلاص منها ما يهم الدراسة، كما استعملنا المنهج الوصفي في عدة مواضع ومثال على ذلك وصف المساجد والزوايا والطرق والأضرحة...وغيرها، كما ركزنا على المنهج المقارن في تبيان أوجه التشابه بين الرحلات وأوجه اختلافها.

من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية المندرجة تحتها ارتأينا أن ندرس الموضوع وفق خطة مكونة من ثلاث فصول متتالية علاوة على الفصل التمهيدي، وإلى جانب ذلك مقدمة تعرض صورة شاملة عن الموضوع من مختلف جوانبه، وخاتمة تلخص مجموعة النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

بعد المقدمة مباشرة خصصنا فصل تمهيدي يتضمن مجموعة من العناصر العامة، حيث يبدأ بالحديث عن مفهوم الرحلة وموضعها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إضافة إلى إبراز فن الرحلة ودوره في الكتابة التاريخية، وبما أن الدراسة جغرافية لحد ما يجب تحديد الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية مع الإشارة إلى أهم المسالك الحجية وقتئذ، واهتمام الرحالة والجغرافيين بها ، وبعد الفصل التمهيدي عالجنا فصول البحث حيث حمل الفصل الأول عنوان مظاهر جغرافية ومعالم عمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة العياشية وينقسم إلى ثلاث مباحث، فيبدأ بالتعريف بسيرة أبو سالم العياشي و دراسة تحليلية لرحلته المسماة الرحلة العياشية ونستخلص منها المظاهر والمعالم العمرانية لنضعها في مبحثين متتاليين مع الإشارة إلى أن تقسيم المباحث إلى مطالب كان وفق خصوصية الرحلة فقد سلك العياشي طريقين مختلفين في الذهاب والعودة للبقاع الحجازية .

وبذات النسق عالجنا الفصلين الثاني والثالث اللذين خُصِصَا للرحلة الحجازية والرحلة الناصرية الكبرى، ولعل اشتراكهما في خاصية اتباع طريق ومسلك واحد في رحلة الذهاب والعودة تحكم في دفعنا لتقسيم المطالب وفق جغرافية الطريق فقد تضمنت المطالب شق غربي وآخر شرقي في الطريق العرضاني الأوسط.

إن تقديم بحث علمي في صورة متكاملة ويحقق الأهداف المرجوة يستوجب الاطلاع على العديد من المصادر والمراجع بمختلف أنواعها من كتب ،مقالات ، دراسات أكاديمية ، قواميس ، موسوعات وغيرها وهذا ما عملنا عليه منذ اختيارنا للموضوع ، ومن المصادر الأساسية التي وظفناها هي الرحلات الثلاث باعتبارها ركيزة البحث ،فهي تضم بين صفحاتها الكثير من المعلومات التاريخية ،الجغرافية، السياسية ،العسكرية الاجتماعية بالإضافة إلى مصادر

أخرى مثل "**وصف افريقيا**" للحسن الوزان الذي تكلم عن الجزائر بصفة عامة وعن المدن الصحراوية بصفة خاصة، فقد اعتمدنا عليه في التعريف بالعديد من المناطق الصحراوية، وكتاب "**التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام** " لأبي العباس الهلالي السجلماسي .

ومن أبرز المراجع التي تجدر الإشارة إليها كتاب "**رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة** " لعبد الله التازي، وهو كتاب أُلفَ لوصف مكة المكرمة من خلال الرحلات المغربية، وأيضا كتاب بعنوان"**كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين**" للمؤلفة عواطف بن يوسف النواب، وهو الكتاب الذي أفادني في التعريف بالرّحالة ورحلاتهم، كما أن كتاب "**الجزائر من خلال رحلات مغاربية**" للدكتور مولاي بلحميسي كان عونا لي لفهم رحلة أبو سالم العياشي.

ومن خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة وبعد قراءتنا لها تبين أنها فعلاً تتقاطع مع الموضوع في العديد من القضايا ، كونها دراسة للرحلات المغربية وما كتبوه عن الجزائر لكنها أهملت جانب الجغرافيا والعمران وركزوا بصفة خاصة على الجوانب الاجتماعية، الدينية ،الاقتصادية والعسكرية ، ومن أهم الدراسات السابقة أطروحة ماستر بعنوان "**الرحلات المغاربية إلى الجزائر في العهد العثماني–دراسة مقارنة** " من إعداد الباحثة نبيلة شلابي ، ومذكرة بعنوان "**الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين (11–12هـ/17–18م)**" للطالب عامر دحو ، وفي هيكلة الموضوع ودراسته اعتمدنا على أطروحة بعنوان" **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**" للدكتور بلعمري فاتح ، وكذا مقالة بعنوان "**صورة الجزائر ابان العهد العثماني في أدب الرحالة المغاربة**" للدكتور محمد حمودي والصادرة عن جامعة ابن باديس بمستغانم .

أما فيما يخص التحديات والعقبات التي واجهتنا في إخراج هذا العمل في صورته النهائية فتمثلت أولا في تقسيم وهيكلة عناصر البحث ولاسيما أن لكل رحلة من الرحلات خصوصية تميزها عن غيرها، وكذا صعوبة أخرى تتعلق بكتاب رحلة العياشي المسماة ماء الموائد التي كانت ركيزة أساسية للبحث لم نستطع الحصول على نسخة منها نظرا لتواجدها بالمغرب ولبنان فاضطررنا لاستبدال الرحلة بتحقيق آخر تحت عنوان الرحلة العياشية.

وفي الأخير نتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: مدخل عام حول الرحلة

المطلب الأول: تعريف الرحلة

المطلب الثاني: الرحلة في القرآن والسنة

المطلب الثالث: أدب الرحلة مصدرًا من مصادر الكتابة التاريخية

المبحث الثاني: الصحراء الجزائرية مفاهيم ودلالات

المطلب الأول: الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية

المطلب الثاني: طرق ومسالك الحج بالصحراء الجزائرية خلال القرنين 18/17 م

المطلب الثالث: الصحراء الجزائرية في كتابات الجغرافيين والرحالة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: مدخل عام حول الرحلة

المطلب الأول: تعريف الرحلة

لغة:

حظي تعريف مصطلح الرحلة بشرح وافي في العديد من المعاجم العربية، فقد جاء لفظ الرحلة في لسان العرب لابن منظور أنّ:" **الرَّحْلُ: مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ، وجَمْعُهُ أَرْحُل ٌورِحَالٌ، وَيُقَالُ رَحَلَ الرَّجُلُ إِذَا سَارَ، وَقَوْمٌ رُحَلٌ أي يرتحلون كثيرًا، والرِحلَةُ: اسم للارْتِحَالِ وَلِلمَسيرِ**، يقال **"دنت رحلتنا ورحل فلان وارتحل "**[1]. والترحل والارتحال بمعنى الانتقال، وارتبط تعريف الرحلة عند **ابن منظور** بوسيلة الارتحال وهي مركب البعير والناقة.

وورد في **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس أن "**الراء والحاء واللام أصل واحد، يدل على مضي في السفر**، يقال **رَحَلَ يَرْحُلُ رِحْلَةٌ، وجملٌ رحيل ذو رحلة، والرِّحلة: الارتحال، والرَاحِلَةُ: المركب من الإبل** "[2]، وارتبط لفظ الرحلة عند **ابن فارس** بالسفر والقوة والقدرة.

كما جاء في **القاموس المحيط** للفيروز آبادي أنّ:" **الرحل: مركب البعير كالرواحل، جمع أرحل، والرحلة بالضم والكسر أو بالكسر: الارْتِحَالُ، وبالضم: الوجه الذي تَقْصِدُه، وارتحل البعير: سار ومضى**"[3]، وركز الفيروز آبادي أنّ لفظ الرحلة يرتبط بالإبل القوي القادر على السير والتحمل في السفر. في حين أن أبو نصر الجوهري يعرفها في كتابه **الصحاح** بأن الرَّحْلُ هو مسكن الرجل وما يستصحبه من أثاث، والرَاحِلَةُ هي النّاقة التي تصلح لأن تُرْحَلُ، والرِحْلَةُ بالكسر الارتحال[4].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 1608.

[2] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 1979، ص 497.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط 1، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا،1998، ص 1005.

[4] أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح –تاج اللغة وصحاح العربية**، مراجعة وتحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص433.

تكاد تجمع كل معاجم اللغة على المفهوم اللغوي للرحلة الذي هو في أبسط مفهومه الانتقال الذي يقوم به الرَحَالَةُ من مكان إلى آخر، على سبيل الهواية والاحتراف مهما كان الدافع ومهما كان الغرض ومهما كان الزمن، ورغم تعدد مشتقات ودلالات لفظ الرحلة فإنها تشترك في المعنى العام وهو الحركة التي ارتبطت بالإنسان منذ القدم.

اصطلاحا:

لا يختلف مفهوم الرحلة اصطلاحا عن المعنى اللغوي، فكلاهما يشترك في فعل الارتحال والحركة والتنقل، وهو ما يظهر جليا عند البحث عن المعنى الاصطلاحي للرحلة، حيث جاء مصطلح الرحلة كما عرفه أبو حامد الغزالي بقوله إنَّها:" **نوع من الحركة والمخالطة** "[1]، أي في منظوره أنها عبارة عن احتكاك بالآخر، ينتج عنه أخذ وتلقي في المسير والانتقال، وهو ما يؤكده فرانك ميشال بقوله:" **السفر هو العبور من الذات نحو الاخر** "[2].

في حين عرفها عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي في كتابه **رحلة في الإسلام** هي الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ماديًا كان أو معنويًا[3]، وفي معنى مختلف هي إنجاز أو فعل مباشر من خلاله يسقط حاجز المسافة بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي فيه[4]، وفي المعنى الأدبي للرحلة هي مجموعة من الكتابات التي لها علاقة بالسفر[5].

ويمكن الإشارة إلى الفوائد التي يجنيها الإنسان من وراء الرحلة فيقول الرحالة أبي الحسن علي المسعودي: **"ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه، كمن قسم عمره على قطع الأقطار، وزرع أيامه بين تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه** ".[6] ومن خلال قوله يظهر الشغف الكبير للرحالة العرب في المضي في السفر والوصول إلى الحقيقة من منبعها الأصلي بالمعاينة والمشاهدة الفعلية وعدم الاكتفاء بسماعها من الغير.

---

[1] أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص713.

[2] Frank Michal, **Désir d'Ailleurs essai d'anthropologie des voyages**, les presses de l'université laval, Quebec, 2004, P19.

[3] عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1996، ص 15.

[4] صلاح الدين الشامي، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1999، ص11.

[5]Tania Selena Jiménez , **La Rencontre De l'autre En Voyage** , Mémoire Présenté Comme Exigence Partielle De la Maitrise En Communication , Université Du Québec à Montréal ,Quebec, Avril ,2010،P8.

[6] أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج1، مؤسسة دار الهجرة، د.م، 1966، ص 20.

وقد لخص الرحالة **علي بن محمد التمقروتي** فوائد الرحلة وقيمتها العلمية في أبيات شعرية فقال:

تغرب عن الأوطان يا طالب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وصحبة ماجد

فإن قبل الأسفار ذل وغربة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير من معيشة في أرض عدو بين واش وحاسد [1]

المطلب الثاني: الرحلة في القرآن والسنة

حث الإسلام على الرحلة وشجع الناس عليها، وما ذلك إلا لأهميتها وما تعود عليه بمنافع في حياة الإنسان العلمية والعملية والدينية، حتى أنَّ الله تعالى خفف عليه بعض العبادات كالصلاة والصوم في سبيل إنجازها، وكان لها حظ وفير في الاستعمال القرآني والسيرة النبوية الشريفة.

لقد وردت الرحلة في القرآن الكريم عدة مرات سواءً لفظا أو مضمونا، إلا أنّ لفظ الرحلة ورد مرة واحد في الكتاب المحكم في قوله تعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[2]، وهنا ارتبطت الرحلة بعادة أهل مكة في القيام برحلتي الشتاء لليمن والصيف للشام.

كما وردت لفظة "رَحَلَ" في تنزيل العزيز بمعنى **"البعير"** والمرادفة للرَاحِلَة في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾[3]، ووردت عدة مفردات تشترك مع الرحلة في المضمون، ولعلها تدل عليها بصفة غير ظاهرة كما أنها تشترك في فعل الحركة والتنقل ومنها السفر، الهجرة، الحج، السير .... وقد وردت في كتاب الله تعالى في مواضع عدة وهي كالتالي:

---

[1] علي بن محمد التمقروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تحقيق وتقديم محمد الصالحي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2007، ص 28.

[2] القرآن الكريم، سورة **قريش**، الآية 1-2.

[3] القرآن الكريم، سورة **يوسف**، الآية 70.

السفر: وردت اثنتا عشر مرة[1]، واقترن بمعنى الرحلة في طلب العلم، قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** ﴾[2].

الهجرة: وردت أربعة وعشرين مرة[3]، منها قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[4].

الحج: في قوله تعالى:﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا** ﴾[5]، وهنا يقصد بها الرحلة الحجية، حيث كان الحج من الدوافع القوية التي أدّت بالمسلمين إلى الرحلة لمكة والمدينة وهو سفر يتمناه كل انسان مسلم.

السير: في قوله تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴾[6].

لم يكن القرآن الكريم وحده الحاث على الرحلة في طلب العلم، بل إنّ أحاديث النّبي صلى الله عليه وسلم فيها الشيء الكثير الدال على فضل العلم وطلبه، ومن جملة ما ورد في السيرة النبوية حول الرحلة في طلب العلم ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: "**من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى الجنة**"[7]، وفي هذا الحديث بيان لمكانة العلم وفضيلة طلبه عند الله تعالى فهو طريق إلى الجنة.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا طالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات**

---

[1] القرآن الكريم، سورة **البقرة** الآية: 184 -185 -232، سورة **النساء**، الآية :43، سورة **المائدة** الآية :6، سورة **التوبة**، **الآية**: 42، سورة **سبأ**، الآية: 19، سورة **الجمعة**، الآية: 19، سورة **المدثر**، الآية :34، سورة **عبس**، الآية: 15-38.

[2] القرآن الكريم، سورة **الكهف**، الآية: 62.

[3] القرآن الكريم، سورة **البقرة** الآية: 218، سورة **آل عمران**، الآية :195، سورة **النساء** الآية :89-97-100، سورة **الانفال**، **الآية**: 72-74-75، سورة **التوبة**، الآية :20، سورة **النحل**، الآية: 41-110، سورة **مريم**، الآية :46، سورة **الحج**، الآية: 58، سورة **المؤمنون**، **الآية**: 67، سورة النور، الآية :22، سورة **الفرقان**، الآية :30، سورة **العنكبوت**، الآية: 26، سورة **الأحزاب**، الآية :6-50، سورة **الحشر**، الآية: 8-9، سورة **الممتحنة**، الآية :10، سورة **المزمل**، الآية: 10، سورة **المدثر**، الآية :5.

[4] القرآن الكريم، سورة **البقرة** الآية: 218.

[5] القرآن الكريم، سورة **الحج**، الآية: 27.

[6] القرآن الكريم، سورة **الحج**، الآية: 46.

[7] أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير**، تحقيق بشار عواد معروف، مج 4، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص385.

والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"[1].

وكما حثّ الرسول ﷺ على الترحيب بطلبة العلم الذين يقدمون إلى مسجده طلبا للعلم فقد روى عن أبي سعيد الخذري عن رسول الله ﷺ قال: " **سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحبا بوصية الرسول الله ﷺ واقنوهم** " [2]

المطلب الثالث: أدب الرحلة مصدر من مصادر الكتابة التاريخية

يعتبر فن الرحلات من الفنون الأدبية الراقية، الذي اهتم به العرب في القديم والحديث، لما يحتويه من أخبار ومشاهدات وأوصاف وأحداث عاشها مؤلفوها[3]، فالرحالة وهو يجول في الأرض أثناء رحلته يعطي في نفس الوقت معلومات ثرية كان يشاهدها أو يسمعها أحيانا وينقلها ويدونها في رحلته[4]، ومن هنا يمكن تعريف **أدب الرحلة** بأنه ذلك التأليف النثري الذي يتحدث الأديب فيه عن رحلته التي تحمل مشاقها ومر من خلالها بمدن وقرى وعبر جبال وأودية[5]. وفي تعريف آخر هو ذلك النثر الذي يصف رحلة واقعية ما، قام بها رحالة متمكن من لغته، متميز بأسلوبه وسعة خياله، يتمتع بقدرة على التأثير في المتلقي[6].

وقد كانت شخصية الرحالة تظهر في رحلته كل حسب تخصصه وتكوينه الثقافي، فالرحالة المؤرخ تغلب على رحلته اهتمامه بالمعرفة التاريخية، والمتصوف يُعنى بالمعرفة الصوفية وتغلب على رحلته الطابع الديني، في حين منهم من اهتم بطلب العلم والأدب ومنهم من كانت رحلته جغرافية تحدث فيها عن المدن والمسالك والممالك[7]، من هنا نستنتج أن الرحلة تتقاطع مع العديد من الكتابات كالجغرافيا والأدب والتصوف والثقافة وفي مقدمتها التاريخ.

---

[1] أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج36، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2001، ص46.

[2] ابن ماجه، **سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، باب الوصاة بطلب العلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار احياء الكتب العربية، د. م، د.ت، ص ص90 -91.

[3] ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011، ص9.

[4] حسين محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص6.

[5] وهيبة مجدي، كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،1984، ص17.

[6] الطاهر حسيني، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013 /2014، ص 51.

[7] أبو القاسم سعد الله، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1983، ص203.

وما يفيدنا هنا هو ربط علاقة الرحلة بالتاريخ على وجه الخصوص، فيشكل أدب الرحلة أحد المصادر المساعدة للتاريخ، بل يعتبر حلقة من حلقاته الأساسية، وعلى غرار ذلك تكتسي الرحلات أهمية بالغة في حياة الانسان، فقد أشار أنجيل بطرس أن الرحلة تنقل ذلك الاختصاص بواقعية، فالرحالة أثناء رحلته يسجل انطباعاته بدرجة من الدقة والوضوح التام[1]، وعليه يمكن اعتبار أنّ الرحلة قامت على التجربة والملاحظة المباشرة.

كما ساهمت الرحلات في معرفة جغرافيا البلدان والأصقاع، حيث عمد الرحالة إلى تصوير المسالك وقياس المسافات والطرق ووصف المعالم والمحطات وتدوينها[2]، وكان السبب الرئيسي والأول في تدوين الرحالة لمشاهداتهم ووصفهم لمسالك وطرق رحلاتهم، وكذا بيان المخاطر التي تعرضوا لها والمصاعب التي وقعوا فيها، ما هو إلا لتوفير معارف تاريخية وجغرافية واجتماعية وثقافية عظيمة القيمة، وفتح الباب للجغرافيين والرحالين من بعدهم ليجوبوا الآفاق في رحلات لشتى بقاع المعمورة[3].

المبحث الثاني: الصحراء الجزائرية مفاهيم ودلالات

المطلب الأول: الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية

جاء في لسان العرب أن الصحراء من الأرض هي: "**المستوية في بين وغلظ دون القف، وقيل هي الفضاء الواسع، أصحر المكان أي اتسع، وأصحر القوم: برزوا في الصحراء** "[4]، وارتبط لفظ الصحراء عند ابن منظور بالاتساع والشساعة، وعرف الزبيدي الصحراء في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس بأنها "**الفضاء الواسع** "، وأصحر المكان أي صار المكان متسع كالصحراء[5]، وقال ابن شميل "**الصحراء من الأرض، مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام، ولا جبال، ملساء** "، وجمع صحراء صحراوات وصَحَارٍ[6].

وهذا التعريف ينطبق على الصحراء الكبرى التي هي أوسع صحاري العالم وتمتد من البحر الأحمر شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا ومن الجنوب إلى الشمال بين بلدان افريقية وبلاد السودان، لكن ما يهمنا هنا في دراستنا هو

---

[1] إنجيل بطرس، "**الرحلات في الأدب الإنجليزي**"، **مجلة الهلال**، ع7، دار الهلال، د.م، 1975، ص52.

[2] عواطف بن يوسف النواب، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين**، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة السعودية، 1329هـ، ص22.

[3] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص68.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص2429.

[5] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق على هلالي، مراجعة عبد الله العلايلي وعبد الستار أحمد فراج، ج3، ط2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ،1987، ص 334.

[6] إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص13.

تحديد موقع الصحراء الجزائرية مسار رحلتنا، فتنطبق حدود صحراء الجزائر مع الحدود السياسية للدولة مع كل من تونس، ليبيا، النيجر، مالي، موريطانيا، الصحراء الغربية والمغرب، أمّا في حدها الشمالي فيتمثل في سلسلة الأطلس الصحراوي[1]. تتربع على مساحة قدرها 1987600كلم^2، وتغطي مساحتها نسبة 90% تقريبا من المساحة الإجمالية للجزائر المقدرة ب 2381741 كلم2 [2].

أما الرحالة بارودون ألفرد (BARAUDON ALFRED) فقال نعني بالصحراء الجزائرية تلك القطعة الممتدة من توات وسهول تادمين وتينقبرت من الجنوب، وفي الخلف تقف جبال الأهقار على علو ثلاثة آلاف متر بقممها المتوجة بالثلوج، موطن الطوارق[3].

المطلب الثاني: طرق ومسالك الحج بالصحراء الجزائرية خلال القرنين 18/17م

1/ الطريق العرضاني الأوسط:

يعتبر الطريق العرضاني الأوسط المار بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي ذا المرعى والكلأ الوفير ، من أشهر الطريق الحجية المارة بالصحراء الجزائرية [4]، يبدأ مسار هذا الطريق بالنسبة لأركاب الحج المغربية من سجلماسة[5] بالمغرب الأقصى إلى حامة في بلاد جريد، ويمر بهذا الطريق أغلب الركب الحجية المغربية كالسجلماسي والفاسي والشنقيطي[6]، وقد سلكه كل من السجلماسي في حجته الأولى سنة 1000هـ/1592م، وأبو سالم العياشي سنة 1072هـ /1661 م وأبي علي اليوسي سنة 1684، وأحمد بن ناصر الدرعي عام 1121هـ/1709م والحضيكي سنة 1152 هـ/1739 م[7].

---

[1]Petit la rouse en coulleurs, p1009.

[2] محمد رشدي جراية، "**الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا** "، **مجلة البحوث والدراسات**، ع24، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2017، ص343.

[3] BARAUDON ALFRED, Algérie et Tunisie Récit de voyages et études, Paris librairie plon, Paris, 1893, P190.

[4] أحمد بوسعيد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518–1830) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018/2017، ص 129.

[5] **سجلماسة**: إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه، ويمتد على طول واد زيز، ابتداء من الخنك من المضيق القريب من مدينة غارسلوان. **للمزيد ينظر**: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص12.

[6] محمد المنوني، **من حديث الركب المغربي**، معهد مولاي حسن، مطبعة المخزن، المغرب، 1953، ص8.

[7] أحمد بوسعيد، "**اهتمامات الرحالة المغاربة بمخطوطات الصحراء الجزائرية خلال القرنين 11و12 هـ**"، **مجلة الرفوف**، ع 6، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب افريقيا، جامعة أدرار، مارس 2015، ص138.

ومن بين التسميات التي أطلقت على هذه الطريق **طريق الصحراء** وذلك حسب ما ذكره نقيب أشراف الجزائر الشريف الزهار في مذكراته حيث قال:" **فذهب السيد محمد للحج عن طريق الصحراء** "[1] وذلك في مجمل حديثه عن ثورة أحمد التيجاني على الأتراك وكان ذلك من عين ماضي التي يشملها هذا الطريق.

في حين سماها الرحالة **ابن أبي المحلي** الذي سلكها سنة 1000هـ/1592 م بـ "**طريق الصعاليك**" وهو يتحدث عن الصعوبات والمتاعب التي واجهته في رحلته ونقلا عن عبد المجيد قدوري قال :" **فكانت مع طريق الصعاليك لفقد الركب يومئذ مع هجوم الحال**... "[2] ، وفي سياق الحديث عن المعيقات التي تجوب هذا الطريق ظاهرة انتشار السرقة واللصوصية ، ومن الأسر البارزة التي امتهنت هذه الحرفة أسرة بوعكاز الذواودة[3] شيوخ العرب وحكام الصحراء ، فقد ذُكِرُوا بصورة مرعبة عند الرَّحَالة المغاربة ، حيث لا يمر بساحتهم إلا بشق الأنفس وهذا ما أجمع عليه الرحالة المغاربة أمثال السجلماسي وابن بحمان المصعبي الذي يصف ذلك بقوله :

كأولاد عـكاز وأولاد صولـة وغيرهـم من كـل طاغ مـعاديا[4]

2/ طريق الحج الصحراوي الجنوبي:

سمي هذا الطريق **بطريق الواحات** أو **طريق الصحراء** كما يسميه الحجاج القادمون من بلاد تكرور بالطريق الوسطانية لأنها تتوسط طريق حج الأفارقة[5]، ويعتبر من أصعب الطرق الحجية بالنسبة للحجاج المغاربة نظرا للطبيعة القاسية جدا، وكذا التباعد بين محطاته فيقطعه الركب في 80 يوما[6].

يبدأ مسار هذا الطريق من سجلماسة فوادي الساورة ثم إقليم توات، وفي هذه المحطة ينقسم إلى فرعين: الطريق العلوي والذي سلكه أبو سالم العياشي، والثاني هو الطريق السفلي ولكل منهما خصائص تميزه عن غيره، نفصل فيهما فيما يلي:

---

[1] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168هـ-1246هـ/1754م-1830م**، نشر وتحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص159.

[2] عبد المجيد قدوري، **ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت**، منشورات عكاظ، الرباط، 1411هـ، ص 94.

[3] **أسرة بوعكاز الذواودة**: تنتمي أسرة بوعكاز إلى قبيلة الذواودة الهلالية من فرع رياح وكان استقرارها الأول بشرق الجزائر، عرفت بمجدها السياسي والعسكري والاقتصادي. **للمزيد ينظر**: جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري "من القرن 10هـ (16م) إلى 13 هـ(19م)"**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، د: ت، ص ص 31-32.

[4] إبراهيم بن بحمان بن أبي عبد الله ابن عبد العزيز المصعبي، **رحلة المصعبي**، تحقيق وتعليق يحي بن بهون حاج أمحمد، ط1، غرداية، الجزائر، 2006، ص68.

[5] أحمد بوسعيد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830) ...**، المرجع السابق، ص 131.

[6] رشيد حفيان، **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013-/2014، ص 22.

الطريق العلوي:

ويبدأ هذا الطريق من سجلماسة فوادي الساورة ثم إقليم توات، توقرت، القليعة، ورقلة، وادي ريغ، واد سوف وصولا الى البلاد التونسية وأول محطة فيها نفزاوة مكملا مساره إلى غاية مكة والمدينة[1]، وهذا الطريق الذي سلكه رحالتنا أبو سالم العياشي في طريق ذهابه إلى البقاع النورانية.

الطريق السفلي:

وهي طريق جنوبية موغلة في الصحراء، واقعة على خط مستقيم يوصل الحجاج إلى إقليم فزان جنوب ليبيا، ويبدأ مسارها من سجلماسة فوادي الساورة، ثم إقليم توات ثم تيدلكليت ثم يكمل مسيره وصولا إلى محطة اقبلي والتي تعد ملتقى الركب المغربي وركب الجنوب الجزائري بركب أهل السودان، ومنها ينتقل إلى بلاد اينغر وصولا إلى عين صالح ثم إقليم فزان جنوب ليبيا ثم وصولا إلى مكة والمدينة[2].

المطلب الثالث: الصحراء الجزائرية في كتابات الجغرافيين والرحالة

ظلت أخبار الصحراء الجزائرية مجهولة وقليلة وغير دقيقة الأوصاف لأن الذين كتبوا عن الصحراء الجزائرية كانوا مشارقة ، إلى أن ظهر "**ابن حوقل**" 366هـ الذي قدم لنا معلومات هامة عن الصحراء الجزائرية في كتابه "**صورة الأرض**" أو عنوانه الكامل "**المسالك والممالك والمفاوز وذكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور والازمان وطبائع أهلها وخواص البلاد في نفسها وذكر جباياتها وخرجاتها وغلاتها وذكر الأنهار الكبار ،اتصالها بشطوط البحار وما على سواحل البحار من المدن والأمصار ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجار مع ما ينضاف إلى ذلك من الحكايات والأخبار النوادر والآثار** ..." فقد تنقل في أسفاره في صحراء المغرب الأوسط وتكلم عن أوضاعها في جميع المجالات فقد أشار ابن حوقل إلى القبائل التي تعيش داخل الصحراء كما قدم لنا خريطة عن مسالك القوافل التجارية[3] .

وفي المرحلة الوسيطية من التاريخ قدم لنا **ابن بطوطة** في رحلته المسماة "**تحفة النظار في غرائب الأمصار**" معلومات هامة عن الصحراء الكبرى عموما وصحراء الجزائر خصوصا، وكان ذلك في طريق عودته إلى موطنه بعد رحلته التي جال بها، فقد قدم لنا صورة واضحة عن المدن التي زارها وكان تركيزه على منطقة الهقار وتوات[4].

---

[1] سعاد آل الشيخ، "**طرق ومسالك أركاب الحج المغاربية بالجزائر العثمانية** "، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج 10، ع1، جامعة غرداية، 2022/1443، ص 225.

[2] بومعزة سهام، "**دراسة مخطوط رحلة حجية لعام 1188هـ 1774م ذهابا و1189هـ 1775م عودةً تأليف عبد الرحمان التينلاني**"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مج13، ع1، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال افريقيا، جامعة وهران، 2018، ص353.

[3] أبي القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1996، ص ص 64 -103.

[4] ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار**، شرحه وكتب هوامشه طلال لحرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص15.

ومع مطلع القرن 16 م ظهرت بعض الرحلات مثل رحلة "**أبو الحسن بن عبد الله بن محمد الوزان**" المعروف ب"**ليون الإفريقي**"، تكلم الوزان عن أهم المناطق في الجنوب الجزائري مثل : فكيك ، بلاد الزاب ، تقرت، ورقلة .... [1]، وكذا الرحالة "**مارمول كاربخال**" (Marmol-Karvaja) الذي ألف كتاب "**إفريقيا** " بعدما اطلع على كتاب الوزان ،فقد تعاصر هذان المؤلفان ولم يفصل بين كتابتهما سوى أربعين سنة [2]، وتكلم كاربخال عن افريقيا عاما وشمالها خاصة والمغرب بصفة أخص ، وتطرق مارمول إلى ذكر جوانب من الحياة في الصحراء الجزائرية وذلك من خلال تتبع الأوضاع السياسية والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ووصف كل حاضرة من حواضر الصحراء الجزائرية [3] .

ومع مطلع القرنين 18/17م برزت رحلات المغاربة وألقت الضوء على حياة الصحراء الجزائرية وواحاتها ومسالكها وطرق قوافلها، فكان لهم الفضل في وصف المدن والحواضر الصحراوية، فلم يكن مرور الرحالة المغربي على الصحراء الجزائرية مجرد عبور سريع، بل كان يقيم فيها شهورا وسنوات، وقد سبق بعض الرحالة أن زاروا الجنوب الصحراوي أثناء مرورهم لأداء فريضة الحج، وقدموا في كتاباتهم فوائد مهمة عنها، ولعل من أهم الرحالة المغاربة في تلك الفترة أبو سالم العياشي وأحمد بن محمد الحضيكي و كذا ابن عبد السلام الناصري ، هذه الرحلات الثلاث تعتبر مصدرا غنيا بالمعلومات التاريخية والجغرافية و كذا العمرانية.

وقد اعتمدنا عليها في دراستنا هذه لاستخلاص مختلف المظاهر الجغرافية والمعالم العمرانية للجنوب الجزائري خلال القرنين 18/17م.

---

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص ص135 -141.

[2] مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب ،1984، ص3.

[3] سالم بوتدارة،"**الصحراء الجزائرية في كتابات مارمول كربخال**"، **مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي**، ع7، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2014، ص 301.

الفصل الأول: مظاهر جغرافية ومعالم عمرانية من خلال رحلة العياشي (1663/1661)

المبحث الأول: التعريف بالعياشي وبرحلته

المطلب الأول: سيرة أبو سالم العياشي (1037هـ-1628م/1090هـ-1679م)

المطلب الثاني: التعريف بالرحلة العياشية (1661م-1663م)

المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة العياشي

المطلب الأول: في رحلة الذهاب

المطلب الثاني: في رحلة الإياب

المبحث الثالث: المشاهد العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة العياشي

المطلب الأول: في رحلة الذهاب

المطلب الثاني: في رحلة الإياب

1985
جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

المبحث الأول: التعريف بالعياشي وبرحلته

المطلب الأول: سيرة أبو سالم العياشي

هو الرحالة الأديب الماهر، حافظ الحجة، العلامة أبو سالم بن محمد بن أبي بكر بن سيدي أبي العباس أحمد بن سعيد العياشي[1]، ينتسب إلى قبيلة آيت[2] أعياش إحدى القبائل البربرية[3]، ولد أبو سالم عشية آخر ليلة من شعبان عام 1037 هـ الموافق لـ: 4 ماي 1628 م [4]بإقليم تافيلالت جنوب المغرب الأقصى، الملقب بعفيف الدين[5].

نشأ في أسرة علم ووجاهة[6]، فالتحق منذ نعومة أظافره بالزاوية العياشية[7]، وتلقى فيها على يد والده محمد بن أبي بكر العياشي[8] مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[9]،وفي سنة 1053 هـ / 1643 م انتقل إلى الزاوية

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين "**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1999، ص 376.

[2] **آيت:** كلمة بربرية بمعنى "آل". **للمزيد ينظر:** محمد أحزون، **المدينة المنورة في رحلة العياشي**، تقديم سامي الصقر، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، 1988، ص 47.

[3] أبو سالم العياشي، **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تقديم وتحقيق محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999، ص 23.

[4] E. Lévi –Provençal, **Les historiens des Chorfa**, emile Larose éditeur, Paris, 1922, P 262.

[5] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص29.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 376.

[7] **الزاوية العياشية:** التي بنيت سنة 1044 هـ/1634 م بالقرب من قرية تازروفت. **للمزيد ينظر:** أبو سالم العياشي، **ماء الموائد ليبيا –طرابلس وبرقة**، تقديم سعد زغلول وآخرون، المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، 1996، ص22.

[8] **محمد بن أبي بكر العياشي:** ولد سنة 981 هـ /1573 م، عمّق معارفه في الفقه والأصول وخاصة التصوف، توفي سنة 1067 هـ /1651 م. **للمزيد ينظر:** أبو سالم العياشي، **إتحاف** ...، المصدر السابق ص12.

[9] نفسه، ص283.

الناصرية بوادي درعة واشتغل بطلب العلم على كبار مشايخها ومنهم **سعد محمد بن ناصر**[1]، ثم انتقل إلى فاس لتوسيع دائرة معارفه فأجيز على يد **عبد الرحمان بن القاضي**[2]، أحد الشيوخ الكبار فيها[3].

كان العياشي طالب علم لا يقنع باليسير، فقال نقلاً عن عواطف بن يوسف النواب:" **وكنت في أول معاناتي للطلب وتشبثي بأذيال الأدب، كلفًا بالرواية ومستروحًا إليها من أثقال الدراية، فأخذت عن الأعلام الذين أدركتهم بالمغرب قليلاً، فلم يشف ما لديهم مما أجد غليلاً، ولا أبرأ عليلاً، لأنهم استغنوا عما غاب بما ظهر، فاقتصروا من الكتب على ما اشتهر دون المسلسلات والأجزاء الصغار وعوالي الإسناد وغرائب الأخبار**"[4]، يبدو من خلال حديثه أنه كان ينوي الرحلة في طلب العلم.

تاقت نفس العياشي إلى الرحلة للاستزادة من المعرفة وتلقي العلم على يد شيوخ آخرين، فحج ثلاث مرات أعوام 1059هـ / 1064هـ /1072 هـ الموافق على التوالي 1649م/ 1653/1679[5]. وعن حجته الثالثة ألف رحلته وتعرف بالرحلة الكبرى.

استهوى العلم العياشي فانكب على تحصيله فجال مغربًا ومشرقًا وأخذ عن العلماء الذين لازم حلقاتهم واستفاد من دروسهم، فبدأ أبو سالم تعليمه على يد والده، فيعتبر أول شيوخه في التربية والتعليم وأول من أخذ عنه، وقد ذكره بقوله: " **رباني فأحسن تربيتي، وغذاني بنفائس علومه فأحسن تغذيتي**"[6]. ومن شيوخه المغاربة العلامة **عبد القادر الفاسي**[7]، الذي استمع إليه واستفاد من علمه في الفقه والحديث والتفسير والنحو والبيان[8]، كما لازم

---

[1] **محمد بن ناصر**: (ت 1085 هـ /74-1675 م) مؤسس الزاوية الناصرية الشاذلية، أحد أعلام التصوف وأقطابه في المغرب خلال القرن 17، عرف بكفاءته في علمي اللغة والتفسير. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاق**، تقديم وتحقيق عبد العظيم صغيري، ج1، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، 2015، ص31.

[2] **عبد الرحمان بن القاضي**: (999هـ /1082 هـ) مؤلف مكثر من المتقنين للقراءات وللتجويد في زمانه محدث حافظ، يصفه أبو سالم بشيخ جماعة فاس. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الحكم**...، المصدر السابق، ص 29.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص376.

[4] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص47.

[5] عبد الهادي التازي، **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**، مراجعة عباس صالح طاشكندي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، المملكة السعودية، 1425هـ، ص200.

[6] أبو سالم العياشي، **اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر**، تحقيق نفيسة الذهبي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص36.

[7] **عبد القادر الفاسي**: ولد الامام العالم بالقصر الكبير سنة 1007 هـ ونشأ فيه وهو يعتبر بركة فاس وحجة المغرب في عصره، من مؤلفاته تعليقات على البخاري. **للمزيد ينظر**: عبد الله الكنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، تقديم وتعليق عبد السلام الهراس، ج1، ط2، معرض الكتب، طنجة، المغرب، 1380 هـ/1960 م، ص ص 283-284.

[8] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص54.

أبا سالم دروس الشيخ الفقيه **أبو العباس أحمد بن موسى الأبار**[1]، في مدينة فاس وكتب له إجازة بخط يده وغيرهم العديد[2]، وذكرت المصادر أن عدد شيوخه بالمغرب الأقصى بلغ خمسة عشر شيخًا.

لم يكتف أبو سالم بما أخذه بالمغرب بل اتسعت قائمة مشايخه في المشرق، ومنهم **الشيخ زين العابدين أبو الحسن علي الأجهوري**[3] شيخ المالكية في مصر[4]، وكذا الشيخ **إبراهيم بن شمس الدين الميموني**[5]، الذي لازمه طوال مدة اقامته في مصر وأجازه[6]، وفي الحرمين الشريفين تتلمذ على يد كل من **محمد بن علاء الدين البابلي**[7]، **والشيخ تاج الدين المكي الأنصاري**[8]، وغيرهما، وهناك من الشيوخ من تعرف عليهم في طريق الحج[9] أمثال **عبد الكريم الفكون**[10]،تتلمذ على يد أبو سالم العياشي الكثير ومنهم **ابنه حمزة بن عبد الله العياشي**[11]، **ومحمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي**[12].

---

[1] **أبو العباس أحمد بن موسى الأبار**: من أجلِ علماء فاس وأكثرهم شغفًا بالعلم والمعرفة لدرجة توقفه عن التجارة التي كانت حرفة أهله ومدار ثروتهم والانقطاع التام للعلم والتدريس. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الحكم** ...، المصدر السابق، ص30.

2 أبو سالم العياشي، **اقتفاء** ...، المصدر السابق، ص36.

[3] **الشيخ زين العابدين أبو الحسن علي الأجهوري**: (975هـ /1066هـ) شيخ المالكية بالقاهرة في عصره، اشتهر بشروحه الثلاثة لمختصر الشيخ خليل الله رحمه الله. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الحكم** ...، المصدر السابق، ص33.

[4] أبو سالم العياشي، **اقتفاء** ...، المصدر السابق، ص ص 36-37.

[5] **إبراهيم بن شمس الدين الميموني**: (991 هـ/1086 هـ) من أعلام التدريس وشيوخه بمصر، رزق صبرًا وتحمل نادرين في التعليم والتلقين. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الحكم** ...، المصدر السابق، ص32.

[6] أبو سالم العياشي، **اقتفاء** ...، المصدر السابق، ص ص 36-37.

[7] **محمد بن علاء الدين البابلي**: (ت 1076هـ) من المحققين للحديث، عرف بحفظه للعلل والرجال، جاور عشر سنين بمكة وهناك التقى به أبو سالم وأجازه في علوم الحديث، **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الحكم**...، المصدر السابق، ص37.

[8] **تاج الدين المكي الأنصاري**: توفي حسبما ذكر أبو سالم في سنة 1070 هـ، من قضاة مكة وأشهر مدرسيها. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الحكم** ...، المصدر السابق، ص36.

[9] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص58.

[10] **عبد الكريم الفكون القسنطيني**: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون، ولد في قسنطينة سنة 988هـ الموافق ل1580 تتلمذ على يد شيوخ عائلته بالجامع الأعظم بقسنطينة الذي يقع بحي البطحاء قرب دار آل الفكون، توفي سنة 1073هـ /1662م. **للمزيد ينظر**: أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية سلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1986، ص57.

[11] **حمزة بن عبد الله العياشي**: هو ابن أبي سالم الأكبر وأوفر أبنائه علما وشهرة، تلقى العلم بالزاوية العياشية، رحل إلى الديار المقدسة سنة 1099هـ/1688م، توفي سنة 1130هـ /1717م. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **إتحاف** ...، المصدر السابق، ص 13.

[12] **محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي**: أحد علماء الأسرة الفاسية الشهيرة، ولد بفاس سنة 1058هـ، نشأ في رعاية أبيه وجده، اهتم بالأسانيد والرواية، من أشهر مؤلفاته المنح البادية في الأسانيد العالية. **للمزيد ينظر**: عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها –تطورها –قيمتها العلمية، ط1**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب،1999، ص335.

كان أبو سالم العياشي ذو قلم سيال وإلى العلم ميال ،وفي هذا الشأن ترك العديد من المؤلفات في شتى أنواع العلوم وهي كالآتي : " **منظومة في البيوع وشرحها** " [1]، وفي التصوف " **تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية** "(وهو مخطوط الخزانة العامة رقم 1388 د مجموع) [2]، وفي النحو" **رسالة في معنى لو الشرطية** "[3]، كما خط قلمه في الفهارس والتراجم ،وعلى سبيل الذكر كتابه " **اتحاف الأخلاء بإجازات العلماء الاجلاء** " وهو فهرسة صغرى جامعة لشيوخه حسب أنواع العلوم التي أخذها على أيديهم[4]، وكذا "**اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر**" ويسمى أيضا بمسالك الهداية إلى معالم الرواية [5] ،وغيرها ...

غير أن أهم عمل خط فيه قلم أبو سالم العياشي هو رحلته المسماة "**الرحلة العياشية**"، والتي غطت على كل مؤلفاته، واكتسبت مكانة متميزة في أدب الرحلة[6]، والتي نحن بصدد استخلاص منها المظاهر الجغرافية والمعالم العمرانية بالصحراء الجزائرية إبان الفترة العثمانية. وافته المنية بالمغرب بعد أن مرض بوباء الطاعون[7]، يوم الجمعة 18 ذي القعدة عام 1090هـ /1679 م عن سن لم تتجاوز الثالثة والخمسين من عمره[8].

المطلب الثاني: التعريف بالرحلة العياشية

لذا شد العياشي عصا الترحال، فقام برحلتين إلى الحجاز، الأولى عام 1059هـ/1649م والثانية عام 1064هـ/1653م[9]، اكتسب من خلالهما الخبرة اللازمة حتى أضحى عالما وخبيرا بمسالك الطريق، فعزم على القيام برحلة ثالثة لزيارة البقاع المقدسة تاركًا وراءه ابنه في موطنه، وهذا ما يظهر من خلال شعره حيث قال:

أَبُنيَّ إني ما تركتك عن قِلىً — مني وأختُك ما قليت وصالها

لكما بقلبـي رحمـــة ومودة — بنياط قلبي قد عقدت حبالها

لكنَّ من طلبي العزيز يلذّ لي — تركي العـزيز بهاءه وجمـالها [10]

---

[1] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص59.

[2] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص31.

[3] محمد بن قاسم بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص455.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 377.

[5] محمد الأخضر السربون، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1977، ص91.

6 ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 377.

[7] نفسه، ص376.

[8] عبد الحي بن عبد لكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المشيخات والمسلسلات**، اعتناء إحسان عباس، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص833.

[9] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 377.

[10] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص ص 50-51.

انطلقت هذه الرحلة يوم السبت العاشر من ربيع الثاني عام 1072هـ/1661م من سجلماسة إلى مكة والمدينة مرورًا بصحراء الجزائر وتونس وطرابلس ثم القاهرة[1]، وكما هو الحال في الرحلات الحجازية فبعد حوالي سنة ونصف عاد أدراجه إلى موطنه يوم الأربعاء 18 شوال عام 1663م[2].

لم يكن خوض رحلة الحج زمن العياشي أمرًا سهلًا، فكثرة الفتن ومخاطر الطريق جعلت هذا النوع من الرحلات يسمى رحلة الحياة المحفوفة بالموت، وقد وصف العياشي ما أصابه في أسفاره من مشقة[3]، ولعل هذا ما جعله يطلق على الرحلة اسم " **ماء الموائد** "، تعبيرًا على أنها رحلة العطش خاصة وأنه سلك طريق الصحراء القاحلة[4] هذا ما ذكره سعد زغلول وآخرون عند تحقيقهم لمخطوط رحلة العياشي[5]، لكن يخالفهم الرأي كل من سعيد الفاضلي وسليمان القرشي في كتاب الرحلة العياشية حيث يؤكد أن أغلب النسخ تثبت ذلك خاصة وأن أبو سالم العياشي لم يذكر اسم ماء الموائد في رحلته[6].

حظيت رحلة العياشي باهتمام الكثير من الباحثين، كونها تعتبر مصدرًا هاما لدراسة الظواهر الثقافية والعلمية والاجتماعية ليس في بلاد المغرب فحسب، بل في معظم البقاع الإسلامية، وخاصة طريق الحج[7]، فقام **أدريان بربريجر** (A.Berbrugger)بترجمتها إلى الفرنسية سنة 1846م[8]، ويذكر **ليفي بروفنسال** أنها موسوعة حقيقة لعلوم المسلمين والتصوف، نظرًا للمكانة التي حظي بها العياشي في بلده[9].

تعتبر الرحلة العياشية إلى الديار النورانية ديوان علم وأدب فقد حدد سبب تأليفه فقال:"**وقصدي من كتابة هذه الرحلة أن تكون ديوان علم، لا كتاب سمر وفكاهة، وإن وجد الأمران فيها معًا فذاك أدعى لنشاط الناظر فيها، سيما وإن كان صاحب تلوين، وأما صاحب التكوين فلكل شيء عنده موقع ونفع، لا يوجد في غيره والله المسؤول** "[10]. وحقيقةً نلمس ذلك عند تصفح الرحلة، فهي موسوعة تاريخية كبرى وذلك بالنظر لطبيعة مادتها التي توزعت في شتى ألوان المعرفة وفنون العلم.

---

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص12.

[2] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص51.

[3] خالد التوزاني، **الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي**، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2017، ص114.

[4] أبو سالم العياشي، **ماء الموائد، ليبيا –طرابلس وبرقة**، المصدر السابق، ص31.

[5] نفسه، ص33.

[6] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص33.

[7] خالد التوزاني، المرجع السابق، ص106.

[8] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 379.

[9] E. Lévi –Provençal, op.cit, P264.

[10] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص51.

تميزت الرحلة العياشية بالتنوع، فقد ذُكِرَ فيها أخبار العديد من الأمصار التي زارها على طول خط سير الركب الحجي، ووصف لنا المدن والعمران والطرق والمسالك والأسواق، وكذا العادات والتقاليد لعديد المجتمعات.

أخذ العياشي في رحلته إلى البقاع المقدسة اتجاهين، فبدأ من سجلماسة إلى أن توغل في الصحراء ووصل إلى واحات توات ثم توقرت ثم ورقلة ثم نفزاوة بالمغرب الأدنى فطرابلس فالقاهرة، إلى أن وصل إلى مكة والمدينة ثم بيت المقدس، في حين أن طريق العودة سلك اتجاه مغاير وهو طريق ركب الحج العادية حيث كان من غزة إلى مصر فطرابلس ثم توزر فبسكرة والأغواط مرورا بعين ماضي ثم الغاسول وبوسمغون حتى وصل لموطنه[1].(ينظر ملحق رقم 1)

طبعت رحلة العياشي في دار السويدي للنشر والتوزيع وكان ذلك سنة 2006، وقد تفضل كل من الدكتور سعيد الفاضلي والدكتور سليمان القرشي بتحقيقها ونالا شرف التقديم لها، معتمدين في ذلك على النسخة الخطية المحفوظة بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات بالرباط تحت رقم 406(ينظر ملحق رقم 2و3)، إلى جانب ذلك اعتمدوا على الطبعة الحجرية للرحلة من أجل التصويب ورفع الزلل وتقديمها للقراء في أحسن صورة[2]. (ينظر ملحق رقم 4)

وفي حقيقة الأمر فإن الرحلة العياشية التي بين أيدينا مقسمة الى جزئين، الجزء الأول يحتوي على مقدمة المحقق والخطة المتبعة في تحقيقه للرحلة وكذا مسار الرحلة ونص الرحلة، والذي يبدأ من التهيؤ للمسير إلى غاية دخول مكة والمدينة المنورة، وذكر من لقيهم من شيوخ وأعلام، في حين أن الجزء الثاني جاء مكملا للأول ففيه رحلة الإياب من مكة والمدينة إلى موطنه، كما تضمنت فهرس الكشافة لما احتوت عليه الرحلة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، الأعلام، المدن والأماكن، وغيرها...، وهذه الرحلة التي هي بين أيدينا وسنحاول الاستفادة منها فيما ذكره عن المظاهر الجغرافية والمعالم العمرانية بالجنوب الجزائري.

المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة العياشي

المطلب الأول: في رحلة الذهاب

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص ص 39-40.

[2] نفسه، ص33.

سلك العياشي في رحلة ذهابه إلى البقاع الحجازية الطريق الجنوبي الصحراوي الموغل في الصحراء، ومر بمحطات عدة في الصحراء الجزائرية وهي موضحة في الجدول التالي[1]:

المحطة	تاريخ الوصول إليها
الخروج من سجلماسة	10ربيع الثاني 1661/1072
الوصول إلى عمالة توات [2]	آخر يوم من ربيع الثاني (الخميس 30 ربيع الثاني)
الخروج من توات	الخميس 7 جمادى الأولى
الوصول إلى اوكرت	/
الخروج من اوكرت	صيحة الثلاثاء 12 جمادى الأولى
دخول ورقلة [3]	2جمادى الأولى
نزول تقرت [4]	14جمادى الثانية
الخروج من تقرت	18جمادى الأولى
دخول الرياح وادي سوف	23جمادى الأولى
دخول نفزاوة [5]	1رجب

ذكر أبو سالم العياشي الكثير من الأنهار والأودية التي مرّ بها، وإن دّل ذلك على شيء فإنما يدل على أن العياشي لا يترك شيئا ملفتا إلا وقد جر قلمه فيه ووصفه، كيف لا ورحلته تعد كتاب جغرافي بامتياز لا سيما ما يتعلق بمواطن المياه ، فقد صور لنا العياشي تلك الأودية انطلاقا من **وادي جير** الذي بلغه في رابع يوم من ارتحاله

[1] العياشي، الرحلة العياشية، المصدر السابق، مج1، ص ص 75 -125. (من إعداد الطالبة)

[2] **توات**: هي منطقة بالجنوب الغربي للجزائر وتعد من بين أهم الحواضر الصحراوية، تعد محطة رئيسية على طريق القوافل التجارية. **للمزيد ينظر**: مبارك جعفري "**المؤرخون والكتابة في منطقة توات ما بين القرنين 12و14هـ (18 /20م)**"، **مجلة عصور الجديدة**، مج2، ع3-4، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة،2012/2011، ص276.

[3] **ورقلة**: في طرف الصحراء مما يلي افريقية، وهو بلد خصيب كثير النخل والبستان، وفيه سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض، وهي كثيرة الزرع والبساتين والمياه. **للمزيد ينظر**: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،1985، ص600.

[4] **تقرت**: مدينة قديمة بناها النوميديون على جبل في شكل إنتواء، يمر في سفحها نهر يقطعه جسر متحرك كما يوجد ذلك في أبواب المدن وهي مسورة بسور من الطوب والطين، وتقع هذه المدينة على بعد 500ميل جنوب البحر المتوسط. **للمزيد ينظر**: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص540.

[5] **نفزاوة**: مدينة من أعمال إفريقية وللمدينة سور وطوب وفيها جامع وحمام وأسواق حافلة، وهي كثيرة النخل والثمار وحولها عيون كثيرة. **للمزيد ينظر**: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج5، دار الصادر بيروت، لبنان، 1977، ص296.

من سجلماسة الأحد 10 ربيع الثاني 1661/1071 ، وهو واد ينحدر من جبال الأطلس جبل تندرارة ويجري نحو الجنوب إلى أن يصب في واد مسعود [1]، ووصفه العياشي على أنه واد كبير كثير الأشجار ،تجتمع فيه السيول من أماكن بعيدة، كما أشار أنه لم يكن من المناطق الآمنة: "**وهو من أطول أودية المغرب مسافة، وأقلها فائدة وأكثرها مخافة** "[2]، والواضح أن رحالتنا قد أبدى قلقه وتخوفه من هذا الوادي وما قد يصادفه فيه من ظلم ولصوص وقطاع طرق.

وكذا **واد مقيدن** وسمّاه الرحالة **امكيدن** والذي فيه معاطن المياه، حيث مدحه العياشي في رحلته على لسان عرب تلك المنطقة بقوله:

واد امكيدن ما نعطـش فيـه كـل يوم نجـيء عـلى مـا[3]

وبعد خروجه من **القليعة** بثلاث أيام ذكر لنا وادي آخر إلا أنه لم يسميه بل اكتفى بوصفه بقوله: "**واد معشوشب انتفعت به الإبل**"[4].

نزولا وارتحالا وصل الركب إلى **واد ريغ** والواقع في الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية، ويعتبر من أهم الأودية التي تكونت حولها الواحات، وهو واد ينساب تحت الأرض وهو مصدر للمياه والينابيع التي تسقى بها الفلاحة والنخيل[5]، ولقد تعددت الروايات حول أصل تسمية منطقة ريغ، **فياقوت الحموي** يشير إلى أن التسمية تنسب إلى قبيلة حطت رحالها في المنطقة وهي قبيلة ريغة البربرية، وأريغ كلمة بربرية بمعنى السبخة[6]، وهذا في كتابه **معجم البلدان**[7]، في حين نجد أن **العدواني** قال: "**أخبرني عن واد ريغ. لما سمي ريغ؟ وعن مسكنه؟ قال لي: يا سيدي ريغ اسم رجل يقال له باهوت بن شملخ بن كعب بن غاوية من ولد أندلس بن يافث بن نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام** ".[8]

---

[1] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص66.

[2] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، المصدر السابق، مج1، ص 76.

[3] نفسه، ص107.

[4] نفسه، ص 113.

[5] عبد الحميد إبراهيم القادري، **واد ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية**، ج1، ط2، دار الأوطان للنشر والتوزيع، د.م، 2014، ص14.

[6] **السبخة**: بالتحريك، واحدة السباخ، الأرض الملحة. **للمزيد ينظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص183.

[7] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 113 .

[8] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1996، ص 139.

كما قدم لنا العياشي معلومات جغرافية أخرى فقد أشار إلى **تنوع الأراضي** التي مر بها عبر الطريق ومنها السهول والحمادات والجبال، ومنها الأراضي الحرشة الوعرة، قال: "**وفي الغد سلكنا في أرض وعرة حرشة** "[1]، ومنها الرمال الكثيفة التي يحار فيها النظر، أرض لا يهتدي فيها إلا من مارسها[2]، وفي هذا الشأن قال العياشي "...**بعدما قطعنا قربها رمالا كثيرة يحار النظر في كثرتها وصعوبتها، وقاسينا منها شدة، ولقيت الإبل أضعاف ما لقينا، وعلمنا عند ذلك حسن مبالغة القائل: اللهم صل على سيدنا محمد عدد الرمال** "[3].

المطلب الثاني: في رحلة العودة

إذا ما أتم الركب الحجي مناسكه وزيارته بكل سكينة ووقار، يشد الرحال للعودة إلى موطنه، وتبدأ مسيرة الركب الحجي المغاربي من المدينة المنورة فالقاهرة ثم طرابلس وصولا للجزائر، وقد اختلف الطريق الذي سلكه الركب في رحلة الذهاب، ولعل ذلك راجع إلى مشقة الطريق في المسلك الجنوبي العلوي، وضعف العديد من الحجاج وعدم القدرة على المواصلة في ذلك المسلك، تم السير عبر الطريق العرضاني الأوسط، ويشير العياشي في رحلته إلى أهم محطات هذا المسلك التي ندونها في الجدول التالي[4]:

المحطة	تاريخ الوصول إليها
زريبة الوادي	يوم السبت 1 رمضان
سيدي عقبة[5]	يوم الأحد 2 رمضان
بسكرة [6]	يوم الإثنين 3 رمضان
أولاد جلال	/

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص112.

[2] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 26.

[3] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص107.

[4] نفسه، مج2، ص ص 538-550. (من إعداد الطالبة)

[5] **سيدي عقبة**: هو عقبة بن نافع بن قيس الأموي القرشي الفهري (51 هـ/663م) فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام، وهو باني مدينة القيروان، ولد في حياة النبي ﷺ شهد فتح مصر، وكان ابن خاله عمرو بن العاص، تولى عقبة قيادة الفتح في إفريقية سنة (42هـ/662م)، وأسس القيروان سنة (51هـ/670م). **للمزيد ينظر**: أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ص254 ومولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص100.

[6] **بسكرة**: مدينة عريقة في القدم، أسست أيام كان الرومان يحكمون بلاد البربر، وهي عامرة كما ينبغي، وسورها من الآجر النيء. **للمزيد ينظر**: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص138.

الأغواط	يوم الأحد 16 رمضان
الغاسول	/
بوسمغون	الأحد 29رمضان
فقيق [1]	6شوال

اشتهرت أسماء الأودية على طول الطريق الصحراوي ،سوآءا الجنوبية أو على طريق السهوب ،وأهمية مياه الأودية تزيد كلما اتجهنا جنوبا وهذا لصعوبة التضاريس والمناخ، فرحلة العياشي تعتبر فهرسة للأودية التي مر بها في الصحراء الجزائرية وسنتطرق إلى أهم الأودية في رحلته في الطريق العرضاني الأوسط ، وخلال رحلة عودته من الحج رصد لنا العديد من الأودية لكنه لم يصفها وصفا دقيقا بل اكتفى بذكر أسمائها وهي **واد سيدي خالد** ، ، وكذا **واد مساعد** في قوله: **"وفي الغد ارتحلنا ووجدنا وادي مساعد كله ماء وأرضه رخوة فلم نقطعه إلا بمشقة عظيمة"**[2]، **وادي الأشبور** ، **وادي الناموس** الذي وصفه في قوله :**"وهو واد كبير ملتف بأشجار الطرفا في حلاها قيعان تمسك الماء وتنبت الكلأ "**[3] ووادي الزيبة .

كما تكلم العياشي في رحلة عودته عن تنوع الأراضي على طول الطريق فمنها السهول والحمادات والأراضي الحرشة الوعرة ولعل ذلك يظهر في قوله: "**في أرض حرشة وظلمة** ...[4]"و "**في الغد ارتحلنا وعدلنا يمينا في أرض وعرة حرشة** [5]" و "**في أرض سهلة مخصبة**[6]"و"**وطلعنا إلى حمادة هناك في ريح بارد**"[7].

كما أشار العياشي إلى أن الصحراء كانت تنتج أنواع متعددة من الثمار حتى وإن كانت الطبيعة قاسية فيها، فمن المزارع وجدت مزارع الحناء والتمور والخضر والفواكه والبقول وكذا أجود أنواع التمور[8]، علاوة على هذا

[1] **فقيق**: وتكتب أيضا فكيك وفجيج واحة تقع في أقصى الجنوب الشرقي من الجهة الشرقية في التخوم المغربية، على بعد 370 كلم جنوب مدينة وجدة. **للمزيد ينظر**: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، الرباط، المغرب،1984، ص6484.

[2] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج2، المصدر السابق، ص547.

[3] نفسه، ص549.

[4] نفسه، ص545.

[5] نفسه، ص548.

[6] نفسه، ص549.

[7] نفسه، ص547.

[8] نفسه، ص540.

كله أشار العياشي في نقاط بسيطة إلى المناخ في الصحراء ففي العديد من المرات يذكر نزول الأمطار ويظهر ذلك في قوله: "**فلما بتنا أمطرنا بالليل** ..."[1].

المبحث الثالث: المشاهدات العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة

المطلب الأول: في رحلة الذهاب

أورد لنا أبو سالم العياشي معلومات معتبرة عن المعالم العمرانية في الجنوب الجزائري بالمسلك الجنوبي، فكان كل مرة يمر فيها عبر قرية إلا ووصفها وقدم صورة حية عنها، ولنا في هذا الشأن أن نعرج إلى تلك القرى والبلاد في الجدول التالي[2]:

القرية أو البلدة	وصفها من خلال الرحلة
قرية أجلي	وهي أول قرية من قرى واد الساورة
قرية مازر	لم نجد في الرحلة وصفا لها
قرى بني عباس	ثلاث قرى متصلة في جبل صغير، على شفير الوادي فيها نخل كثير، وفاكهة وبساتين حسنة وفيها ساقية من الماء الجاري العذب، (وهي تبعد عن بشار بنحو 225كلم)
قرية بشير	قرية ذات نخيل، وهي أكثر قرى الوادي تمرا، وتقصدها العرب كثيرا للميرة [3].
بني يخلف	لم نجد في الرحلة وصفا لها
قرى أولاد رافع	لم نجد في الرحلة وصفا لها
القصبات	لم نجد في الرحلة وصفا لها
تسابت	أول عمالة توات
قرى الدغامشة	لم نجد في الرحلة وصفا لها

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج2، المصدر السابق، ص547.

[2] نفسه، مج1، ص ص 75 -125. (من إعداد الطالبة)

[3] **الميرة**: الطعام. **للمزيد ينظر**: ابن منظور، المصدر السابق، ص4306.

بلاد اوكرت	وهي قرى ذات نخيل جم، وهي معدودة من بلاد تجورارن[1]
قرية والا	ليس فيها إلا نخلات معدودة قد يبس أكثرها، وبقيت جدرات تسفي عليها الرياح وحجرات من جريد النخل، يبس فيها تمر ذلك النخيل
القليعة	تصغير قلعة وهي قرية حصينة على حجر صلد في سفح جبل منقطع عنه، وبها آبار كثيرة طيبة الماء ونخيل ليس بكثير
مدينة ورقلة	والمدينة لها سبعة أبواب، دخلها العياشي والركب من باب يسمى باب السلطان، بها نخل كثير لدرجة مبالغة العياشي في وصفه كأنه سحاب، والمدينة مساحتها حوالي 3أميال
بلدة مكوسة	بلدة غير آمنة ففي الليلة التي نزل بها العياشي بات أهلها ينتظرون هجوم العساكر
بلدة تماسين	بلدة كثيرة العمارة والنخيل
تقرت	نزل بها الركب يوم السبت 14من جمادى الثانية بلاد ذات رمال كثيرة يضرب بها المثل في كثرة الرمل، ويذكر الرحالة أنه عند نزوله فيها تهاطلت الأمطار حتى صار الرمل كالتراب بل فاق التراب باللين والرطوبة
وادي سوف	هي خط من النخل مستعرض في وسط الرمل وماؤها طيب عزير، ومساكن هذه البلدة عبارة عن زرائب من جريد النخيل

وجدير بالذكر أن الجزائر خلال العهد العثماني شهدت انتشار كبير للمساجد والزوايا في شمالها وجنوبها، والتي تعكس النمط العمراني والثقافي والديني للفترة، ومن دون شك أن العياشي خلال اجتيازه للمسلك الجنوبي تكلم عنها، حيث صلى صلاة الجمعة في مسجد في قرى تاسبت، وأورد أن إمامه ألقى فيه خطبة عظيمة حتى سالت الدموع وذلك بقوله: "**وحضر الخطبة رجل ممن كان معنا في الركب فبكى بموعظته تلك البكاء كثيرا، وأظن أن بكاءه صادق لا استعمال فيه** "[2].

ورغم أن العياشي زار بعد ذلك كل من اوكرت والقليعة ومر بقرى عديدة إلا أنه لم يذكر في هذه النواحي أنه زار مسجدا أو صلى فيه حتى الوصول إلى مدينة ورقلة، وصلى صلاة الجمعة في جامع يسمى جامع المالكية، ويشير إلى أن بهذا الجامع مئذنة عالية مشرفة على مدينة ورقلة كلها، وقدم من خلال تلك النظرة معلومات عن

[1] **تجورارن**: أو تيكورارين، تقع في الجزء الشمالي الشرقي لواحة توات، وهي قصور كثيرة. **للمزيد ينظر**: أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج2، المصدر السابق، ص81.

[2] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص115.

مدينة ورقلة حيث قال:"... **فإذا هي لها سبعة أبواب، وهي في وسط خط من النخيل، ومساحة المدينة بالتخمين نحو من نصف فرسخ[1] في مثله محيط به خندق مملوء ماء من كل جهاتها** ..."[2].

وارتحل الركب ووصل إلى وادي ريغ، وذكر العياشي مسجدا ببلدة تماسين لكنه لم يبالغ في وصفه بل اكتفى بوصف صومعته في قوله:"...**وفي مسجدهم صومعة وثيقة البناء طويلة جدا فيها نحو من مائة درجة، على بابها اسم صانعها، وتاريخ بنائها سنة سبع عشر وثمانمائة** "[3].

كما زودنا العياشي بأسماء لزوايا زارها خلال رحلة ذهابه ومنها زاوية **سيدي أحمد بن موسى**[4] المعروف **بالكزازي**، وزاوية **سيدي عبد الله بن طمطم**[5]، وكذا زاوية **سيدي محمد عمر بن محمد بن صالح الانصاري الخزرجي السامي**[6]، في حين لم نعثر على معلومات قيمة حول القبور والأضرحة في رحلة الذهاب، فقد أشار الرحالة إلى قبرين، أولهما **لسيدي أحمد بن موسى** والثاني قبر **الولي الصالح سيدي محمد بن صالح**[7].

المطلب الثاني: في رحلة العودة

أدرج أبو سالم العياشي في رحلة عودته من الديار المقدسة معلومات هامة عن وصف كل مدينة وقرية مر بها خاصة في الطريق السهوب، والتي ندرجها في الجدول التالي[8]:

---

1 **فرسخ**: من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه، وهو بمقدار ثلاثة أميال أو ستة. **للمزيد ينظر**: ابن منظور، المصدر السابق، ص3381.

2 أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص79.

3 نفسه، ص ص119-121.

4 **سيدي أحمد بن موسى**: هو أبو العباس أحمد بن موسى المعروف بالكرزازي، ولد سنة 898هـ/1493م بفاس، وتلقى تعليمه الأول بها، توفي سنة 1013هـ/1604م. **للمزيد ينظر**: موساوي مجدوب "**من علماء وادي الساورة بجنوب غرب الجزائر الشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي– التعريف به وأثاره–**"، **مجلة المتون**، مج14، ع4، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، ديسمبر 2021، ص ص 327-328.

5 **سيدي عبد الله بن طمطم**: من أهل الخير والدين، صاحب زاوية المنسوبة له، من رجال القرن 11هـ/17م اشتهر بأنه كان يطعم الواردين عليه ولا يترك أحد إلا وأطعمه. **للمزيد ينظر**: محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، ج2، ط1، مكتبة الطالب، الرباط، المغرب،1982، ص405.

6 **محمد عمر بن محمد بن صالح الأنصاري الخزرجي السامي**: صاحب زاوية بلاد اوكرت، من أقطاب التصوف بفاس. **للمزيد ينظر**: محمد بن الطيب القادري، ج 1، المصدر السابق، ص74.

7 **سيدي محمد بن صالح**: الولي الصالح صاحب الضريح المنسوب إليه، من مؤلفاته كتاب الهدية وضعه في علم الحرف وعلم الفلك والتنجيم. **للمزيد ينظر**: العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، ج4، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص342.

8 أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص ص 538-550. (من إعداد الطالبة)

المدينة أو القرية	وصفها من خلال الرحلة
زريبة الوادي	أول القرى في الأراضي الجزائرية في الطريق العرضاني الأوسط، وصلها العياشي في أول يوم من رمضان
بلدة سيدي عقبة	هو بلدة كبير فيها العديد من القرى يتوسطها مسجد وقبر سيدي عقبة، وصل إليها العياشي في ثاني يوم من رمضان
بسكرة	من أعظم المدن، جمعت بين التل والصحراء، فيها مطاحن متعددة تطحن بالماء، يقول العياشي: "**وبالجملة فما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن** "
قرية امليلي	لم نجد في الرحلة وصفا لها
بلدة لؤي	لم نجد في الرحلة وصفا لها
الدويسة	بينه وبين قرية أولاد جلال حوالي فرسخ
قرية أولاد جلال	من أكبر قرى واد الزاب
العوينة	لم نجد في الرحلة وصفا لها
الأغواط	وصل إليها يوم الأحد السادس عشر من رمضان
قرية ماية	ليس فيها سكان إلا رجلان أو ثلاثة في غاية ما يكون من الضعف والجوع، أراضيها تتميز بالحروشة والوعارة
قرية الكراكد	لم نجد في الرحلة وصفا لها
قرية ربا	لم نجد في الرحلة وصفا لها
بوسمغون	أقام فيها يومين، يشير أنها أرخص البلاد التي مر بها
قرية سندانة	لم نجد في الرحلة وصفا لها
فجيج	لم نجد في الرحلة وصفا لها

كانت المساجد أول مكان يزوره الرحالة ،وقد سجل العياشي زيارته لمساجد كل المناطق التي مر بها في طريق عودته من البقاع المقدسة ،وذلك باعتبارها أهم المنشآت والمعالم الدينية، ففي مدينة **سيدي عقبة** يوجد المسجد الذي يحمل اسمه ، والذي جاء وصفه في الرحلة على أنه مسجد عجيب حوله قرية كبيرة ،وفيه مأذنة متقنة البناء ، وعدد درجاتها احدى وستون درجة ، كما يضيف أنه أعلى المأذنة يوجد عمود يزعم الحجاج أن من يمسكه ويحركه ويقول:" **أقسمت عليك أيتها المأذنة بحق سيدي عقبة إلا ما تحركتَ فتهتز**"، وهو اعتقاد خاطئ وذلك ما يؤكده العياشي بقوله:"**وقد طلعت إليها ورأيت ذلك، وليس كما زعموا وإنما هو من إتقان البناء وفرط طوله**"[1].

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج2، المصدر السابق، ص539.

ويذكر العياشي عند دخوله لمسجد سيدي عقبة وجد عادة لمن دخله وزاره فقال: "**وغالب من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه على أساطين المسجد وحيطانه ويكتب اسمه** "[1]، وعلى الرغم أن أبا سالم لم يذكر نية من يقوم بكتابة اسمه على جدران المسجد، فيمكن أن يكون الغرض من ذلك التبرك به.

ومن مساجد منطقة بسكرة كذلك مسجد الولي الصالح **أبي الفضل**، والذي كان على قدر كبير من السعة والاتقان، وتميزت مأذنته بالطول وكانت لها درجات كثيرة ويصفه الرحالة في قوله: "**ودخلنا المسجد وطلعنا على مأذنته، وهي في غاية الاتقان والسعة، تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها، وأدراجها مائة وأربعة وعشرون درجة** "[2]، كما جاء ذكر مسجد وزاوية سيدي **عبد الرحمان الأخضري**[3]، فقد أشار إليها العياشي في رحلته بأنهما كانا على قدر كبير من السعة والاتقان، كما توجد بها مدرسة لتعليم القرآن الكريم وهو يعد من أكبر وأهم المساجد **بقرية أمليلي**.

أما فيما يتعلق بالأضرحة والقبور والمزارات التي زارها العياشي في رحلة عودته من الحج، فقد مر على ضريح سيدي عقبة لكنه لم يزره وذلك بسبب الوباء الذي تفشى بشكل ملفت للنظر، قال: "**وفي الغد جئنا لبلد سيدي عقبة وتحققنا الوباء فيه** "[4]، وغير بعيد عن سيدي عبقة تحديدا في مدينة بسكرة زار العياشي قبر الولي الصالح المدعو **أبي الفضل**، ثم زار الركب بعدها قبر المنسوب **لنبي الله خالد بن سنان**، وقد مدح الرحالة نبي الله خالد بأبيات لما مر بهذا المشهد سنة أربع وستين:

يـا نـبي الإله يا ابن سنـان خالدا جد لخائف بأمان

مذنب يطلب السماح ويرجو نفحة تطلق الأسير العان

قـد أناخ ببابـكم مستجيـرا بجانبك من صروف الزمان[5]

كما يشير إلى أن هذا القبر يعتبر من المزارات الشهيرة في بلاد المغرب تقصده الأركاب من كل افريقيا.

---

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج2، المصدر السابق، ص539.

[2] نفسه، ص540.

[3] **عبد الرحمان الأخضري**: هو الشيخ العلامة، الإمام الصوفي، الزاهد الورع، التقي، المستقيم سيدي أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الصغير بن محمد بم عامر الأخضري من بطون الذواودة ولد سنة 910هـ/1504م وتوفي سنة 983هـ/1546م. **للمزيد ينظر**: بوزياني الدراجي، **عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره**، **ط2**، البلد للنشر، الجزائر،2009، ص10.

[4] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج2، المصدر السابق، ص539.

[5] نفسه، ص543.

الفصل الثاني: مظاهر جغرافية ومعالم عمرانية من خلال رحلة الحجانزية 1739

المبحث الأول: التعريف بالحضيكي وبرحلته

المطلب الأول: سيرة أبي عبد الله أحمد بن محمد الحضيكي (**1118هـ-1708م/1189هـ-1775م**)

المطلب الثاني: التعريف بالرحلة الحجانزية 1739

المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الحجانزية

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

المبحث الثالث: المعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الحجانزية

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: التعريف بالحضيكي وبرحلته

المطلب الأول: سيرة أبي عبد الله أحمد بن محمد الحضيكي

هو الإمام العالم الهمام، شيخ الشيوخ، أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الجزولي[1] الحضيكي الشهرة، الشاذلي الطريقة[2]، ينتهي نسبه إلى جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه[3]، ينتسب إلى مدشر ترسواط[4] في قبيلة أمانوز[5] بسوس جنوب المغرب الأقصى[6]، وكان مولده فيها سنة 1118هـ/1708م[7].

ذكرت المصادر أن لقب الحضيكي يعود إلى الجد الثاني عشر الذي جاء إلى سوس من منطقة حوض بشنقيط، ونزل في "اغرام أحضيك "، ودفن هناك وبني له ضريح، وكان الناس يتداولون إذا تحدثوا "أُلْحُوض أَليكَا "، أي هو من الحوض وتداول الناس هذا النسب الأمازيغي ومن كثرة الاستعمال حور إلى الحضيكي[8].

نشأ في حجر والده وحفظ القرآن الكريم على يد إمامه **عبد الله الكرسيفي**[9]، ولما اشتد عوده تجول في المغرب للأخذ والتلقي عن فطاحل زمانه في الأقطار السوسية[10]، فدرس في المدرسة الصوابية الماسية وتخرج منها[11].

---

[1] أبي زيد عبد الرحمان الجشتيمي، **الحضيكيون**، تقديم وتحقيق المجلس العلمي المحلي لتارودانت، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص 45.

[2] نفسه، ص13.

[3] العباس بن إبراهيم السملالي، **المرجع السابق**، ج6، ص81.

[4] **ترسواط**: حوض واسع جنوب مركز تافروات ضمن قبائل أمانوز، تشتهر المنطقة باستقطابها لأسر علمية تركت بصمتها في تاريخ الحركة الفكرية بسوس. **للمزيد ينظر**: الجمعية المغربية للتأليف والنشر، **المرجع السابق**، ص2325.

[5] أمانوز: قبيلة في الأطلس الصغير جنوبي تافروات، كانت لشيوخ أمانوز علاقات بالشيخ أحماد أو موسى. **للمزيد ينظر**: الجمعية المغربية للتأليف والنشر، المرجع السابق، ص685.

[6] أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي، **الرحلة الحجازية**، ضبط وتعليق عبد العالي لمدبر، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2011، ص14.

[7] عبد الحي بن عبد لكبير الكتاني، المرجع السابق، ص351.

[8] الحضيكي، **الرحلة الحجازية**، المصدر السابق، ص14.

[9] **عبد الله الكرسيفي**: فقيه مقرئ من قرية أسكاورو، أثنى عليه الحضيكي في طبقاته. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق أحمد بومزكو، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،2006، ص30.

[10] الحضيكي، **الرحلة الحجازية**، المصدر السابق، ص14.

[11] نفسه، ص 15.

ومن شيوخه الذين تثقف على أيديهم في المغرب، **أبو العباس أحمد أبو عبد الله الصوابي**[1]، **وعبد الله بن إبراهيم الرسموكي**[2]، بالإضافة إلى **محمد بن أحمد الحاج بوعبدلي**[3]، وغيرهم ...[4]

كان الحضيكي نابغة في زمانه علمًا ودينًا فوصِفَ بأنه:" **عديم النظير في زمانه ورعًا ونزاهةً وعلمًا ونباهةً، له اليد الطولى في علم السيرة والحديث، وإليه المفزع في ذلك، وانفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء وطبقاتهم ومعرفة أيامهم بحيث لا يجارى في ذلك ولا يبارى، شديد اتباع للسنة في سائر أحواله في لباسه وأكله .... آية من آيات الله في حفظ السيرة النبوية والتنقيب على أحوال الصحابة والسلف الصالح من يوشح مجلسه بذلك** ". [5]

بعدما تضلع في العلوم في بلاده، سافر للحج لبيت الله الحرام وكان ذلك سنة 1152هـ/1740م، فتتلمذ على يد من لقيهم في سفَره من أكابر علماء المشرق أمثال؛ **علي بن خضر بن أحمد العمروسي المالكي**[6]، **وحسن بن غالب الجدوى المالكي**[7]، بالإضافة الى **محمد بن محمد البلدي المالكي**[8]، وغيرهم لا يسعنا ذكرهم جملة وتفصيلا. وأخذ عن رحالتنا جم غفير من العلماء، لازموا حلقاته واستفادوا منها أمثال: محمد **بن عمر الأسغركيسي**[9]، **أحمد بن علي الأغزالي** [10]وغيرهما ...[11].

---

[1] **أبو العباس أحمد أبو عبد الله الصوابي**: (توفي 1149هـ/36-1737 م) هو عمدة تكوين الحضيكي الفقهي والصوفي، أخذ عنه بزاوية أمكدول، وكانت ملازمته له خمسة سنوات. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **طبقات**...، المصدر السابق، ص37.

[2] **عبد الله بن إبراهيم الرسموكي**: (توفي 1145هـ/1733م) لازمه الحضيكي أثناء مقامه بزاوية شيخه الصوابي وأخذ عليه من أمهات الكتب. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **طبقات**...، المصدر السابق، ص37.

[3] **محمد بن أحمد الحاج بوعبدلي**: (توفي 1160هـ/1747م) قاضي مراكش قال عنه: "**كان من فقهاء وقته، حسن السمت، متين الدين** ". **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **طبقات**...، المصدر السابق، ص40.

[4] الحضيكي، **الرحلة** ...، المصدر السابق، ص ص 16-17.

[5] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص ص 84-85.

[6] **علي بن خضر بن أحمد العمروسي المالكي**: من فقهاء المالكية بمصر، من علماء الازهر، له مؤلفات منها شرح مختصر الخليل، توفي سنة 1173 هـ. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **الرحلة الحجازية**، المصدر السابق ، ص182 .

[7] **حسن بن غالب الجدوى المالكي**: أخذ عنه الحضيكي علوما عامة بالأزهر، توفي سنة 1202هـ. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق ، ص22 .

[8] **محمد بن محمد البلدي المالكي**: عالم بالعربية والتفسير والقراءات والمنطق، توفي سنة 1176هـ. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص183.

[9] **محمد بن عمر الأسغركيسي**: الهشتوكي السوسي، توفي عام 1213هـ، درس عن شيخه الحضيكي مختصر الخليل قراءة بحث وتحقيق. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق ، ص27 .

[10] **أحمد بن علي الأغزالي**: توفي في أوائل القرن الثالث عشر الهجري أخذ عن الحضيكي إجازة عامة. **للمزيد ينظر**: الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص27 .

[11] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص14.

ولا نبالغ أن الحضيكي يعتبر بحق أحد المساهمين في إغناء المكتبة التاريخية الأدبية للمغرب خصوصا وللعالم العربي عموما في العصور الحديثة ، فقد ترك مؤلفات عديدة وتصانيف مفيدة في علوم مختلفة، ومن تآليفه رحمة الله عليه كتاب " **مناقب الحضيكي** "، وهو فهرسة جمع فيها شيوخه وتلامذته ومن التقى بهم في رحلته [1] ، مرتبين على أحرف الهجاء ،لم يكتب له مقدمة وخاتمة ويعرف أيضا "**بطبقات الحضيكي**" [2]، وكذا **شرح الرسالة القيروانية وشرح الهمزية للبوصيري** ....الخ [3]، و"**الرحلة الحجازية**" ،التي هي محل دراستنا وسوف نستخلص منها المظاهر الجغرافية والعمرانية في الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني . توفي رحمة الله عليه في ليلة السبت عند العشاء التاسعة من رجب الفرد عام تسعة وثمانين ومئة وألف للهجرة[4].

المطلب الثاني: التعريف بالرحلة الحجازية

بعدما تجول الحضيكي في بلاد المغرب وأخذ العلوم عن علمائها تطلع لزيارة بيت الله الحرام، لكن بسبب الفقر لم يتسن له ذلك[5]، حيث قال:" **وكنت مع أصحاب أي وقتئذ نتذاكر في مسائل من العلم في بلدتنا ترسواطة بوادي لكوسة[6]، لا يخطر لنا السفر للحج ببال، لعدم النفقة إلا أني أدعو وألهج بزيارة النبي قبل ذلك:**

إِنِّي مَشُوقٌ إِلَى أَرْضِ الْبَقِيعِ عسى أَرَى ضَرِيحَكَ مِنْ قَبْلِ انْقِضَا أجَلِي [7]

وكتب له الله تعالى زيارة بيته الحرام في تلك السنة ومع ذلك الركب، فهيئت له الأسباب حيث سدد له ابن عمه نفقة الحج بسبب الحمى التي نزلت به[8]، فاستجاب الله لدعائه وحقق له ما تمنى.

---

[1] أبي زيد عبد الرحمان الجشتيمي، المرجع السابق، ص63.

[2] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص31.

[3] نفسه، ص32.

[4] العباس بن إبراهيم السملالي، المرجع السابق، ص85.

[5] الحضيكي، **طبقات**...، المصدر السابق، ص32.

[6] **وادي لكوسة:** نهر ينبع من جبال غمارة، ويجري نحو الغرب عبر السهول الهبط وأزغار مارا بالقرب من القصر الكبير ثم يتابع سيره إلى أن يصب في المحيط قرب مدينة العرائش. **للمزيد ينظر:** حسن الوزان، المصدر السابق، ص249.

[7] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص76.

[8] الحضيكي، **طبقات**...، المصدر السابق، ص33.

انطلقت الرحلة الحجازية إلى البقاع النورانية سنة 1152هـ /1739م[1]، عبر الطريق الحجي المعتاد فخرج من بلاده ترسواطة ثم سجلماسة فالقنادسة مرورا بالجزائر ثم تونس فمصر وصولا لمكة المكرمة، وبعد الفراغ من مناسك الحج قصد المدينة المنورة ورجع على نفس الطريق[2]. (ينظر الملحق رقم 5)

حدد الحضيكي مقصده ومنهجه من تأليفه لرحلته فقال:" **المراد ذكر جماعة ممن لقيناهم من العلماء في الحضر والسفر، رجاء من الله تعالى عظيم البركة وشمول الرحمة عند ذكرهم والانخراط في سلكهم لوفور محبتي لهم ولعظيم شوقي لذكرهم**[3]، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الحضيكي كانت نيته في التوجه لبيت الله الحرام للاستزادة وتحصيل المعرفة ممن لقيهم في طريقه من علماء.

تعتبر رحلة العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي من أجَّل الرحلات العلمية وأغناها، حيث جمع فيها بين طلب العلم وأداء فريضة الحج[4]، والمتصفح لرحلته يلاحظ تشوقه لزيارة بيت الله الحرام وملازمة دروس الشيوخ الذين مر على مجالسهم وما تلقاه عنهم من إجازات[5]، وكما أغنى الحضيكي رحلته بإفاداته التاريخية والجغرافية واصفًا العديد من البلدان والمواضع والبقاع والمزارات التي شاهدها ووصفها وصفًا دقيقًا[6].

إن ما يلاحظ على كتاب الرحلة الحضيكية أنه مقسم إلى قسمين، القسم الأول خاص بترجمة حول الحضيكي، من مولده ونشأته ورحلته في طلب العلم وكذا شيوخه وتلامذته ومؤلفاته والجوانب العلمية في رحلته، بالإضافة إلى وفاته، في حين أن القسم الثاني خصصه المحقق لمتن الرحلة.

توجد مخطوطة لرحلة الحضيكي في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم د/896 /2: ورقة 10 / أ-29 /أ، وقد حللها الدكتور عباس الجراري في مجلة المناهل العدد 10، ص 58-66[7]. (ينظر الملحق رقم 6)

---

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص371.

[2] الحضيكي، **طبقات**...، المصدر السابق، ص135.

[3] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص35.

[4] نفسه، ص6.

[5] عواطف بن يوسف النواب، المرجع السابق، ص86.

[6] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص ص 6-7.

[7] محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب،1983، ص230.

وقد قام مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء بنشرها ضمن سلسلة " **كتب التراجم والفهارس والبرامج والمسلسلات** " سنة 1432هـ /2011م تحت عناية الدكتور عبد العالي لمدبر ضبطا وتحليلا وتعليقا[1]، وهذه الطبعة هي التي ستكون كمصدر لنا في دراستنا.

المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الحجازية

سلك الحضيكي في رحلة ذهابه وعودته طريقا واحدا موغل في الصحراء، ومر بمحطات عدة في الصحراء الجزائرية وهي موضحة في الجدول التالي[2]:

المحطة	تاريخ الوصول إليها
القنادسة	بعد 5 أيام من مغادرته سجلماسة
فكيك	5أيام من مغادرته القنادسة
بوسمغون	/
الغاسول	بعد أيام
عين ماضي	/
الأغواط	بعد يوم من مغادرته عين ماضي
سيدي خالد	/
الزاب	بعد يومين من مغادرته سيدي خالد
بسكرة	بعد يوم من مغادرته بلاد الزاب وأقام فيها ثلاث أيام
سيدي عقبة	/

[1] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص7.

[2] نفسه، ص ص 83 -86. (من إعداد الطالبة)

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

إن أول محطة بلغها الركب المغربي في الرحلة الحجية هي منطقة **القنادسة** التي تبعد عن مدينة بشار حوالي 26كلم وحوالي 125 كلم جنوب غربي فكيك، كانت تسمى العوينة أو عوينة القنادسة نسبة إلى **أبي زيان القندوسي**[1] مؤسس زاويتها[2]، وأقام فيها الحضيكي مدة 5 أيام، رغم ذلك لم يتوسع في وصف جغرافية المنطقة فتحدث بشيء بسيط عن مزارعها بقوله: "**بلاد ذات نخيل وأشجار** "[3]، أورد الحضيكي في رحلته أن الركب بعد ارتحاله من القنادسة بلغ منطقة **فكيك** وكان ذلك بعد 5أيام، ووصف أشجارها وأجنتها.

تعتبر الصحراء مرادفا لقلة الماء ،هذا هو السبب الرئيسي الذي جعلها تتميز عن سائر المناطق بظروفها وطابعها الخاص ،ولأنه نادر فهو يكتسي أهمية مضاعفة تدور حولها الحياة كلها ، ورغم ذلك فإن الحضيكي في الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية لم يذكر إلا وادٍ واحد تكلم عنه وهو وادي الشبور، وماؤه عذب غزير حلو المذاق جارٍ صيفا وشتاء وينبت فيه نبات الطرفاء[4] ،ومما تجدر الإشارة إليه أيضا الجبال كمظهر جغرافي ،فتكلم الرحالة عن جبل قطعه وهو في طريقه إلى **عين ماضي** ،وهو جبل مادته الأساسية الملح ،فلونه أبيض ،يصفه الرحالة في قوله : "**وفي ذلك الجبل من الملح على طريق الحاج تراه جروفا بيضا تسيل ،وكانت الحجاج يأخذون منه الملح** "، واصل الركب المسير إلى غاية الوصول إلى عين ماضي وهي قرية فيها مزارع وحدائق، ذات أشجار ونخيل، وثمارها متعددة الأنواع حيث قال: "**فيها أجنة تين وعنب**"[5].

---

[1] **أبي زيان القندوسي**:هو أبو زيان بن عبد الرحمان بن أحمد بن عثمان بن مسعود بن عبد الله الغزواني ،ولد عام 1651م .**للمزيد ينظر**: علي تابتي ، "**أمحمد بن أبي زيان القندوسي، طريقته الصوفيه والأدوار المتعددة لزاويته**" ،**مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ** ، ع11،جامعة سعيدة، الجزائر ،2016،ص 293 .

[2] الجمعية المغربية للتأليف والنشر، المرجع السابق، ص 6683.

[3] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص83.

[4] **الطرفاء**: شجر من العضاة، وهدبه مثل هدب الأثل، وليس به خشب. **للمزيد ينظر**: ابن منظور، المصدر السابق، ص 2661.

[5] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص84.

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

ضمت الرحلة الحجازية لأبي عبد الله الحضيكي في ثناياها معلومات وتفاصيل جغرافية كثيرة عن الصحراء الجزائرية في شقها الشرقي، بداية من قرية الأغواط التي تعتبر بابًا ومنفذًا للصحراء الجزائرية ونافذة الهضاب، فهي منطقة وصل وعبور بين الشمال والجنوب ،وممر هام بين المناطق الصحراوية والمناطق التلية الجنوبية[1]، وهي تتوسط إيالة الجزائر ، تقع في شمال الصحراء يحدها من الشمال الشرقي بلد أولاد نايل (الجلفة حاليا) ومن الجنوب الغربي أولاد سيدي الشيخ (البيّض) ،وفي الجهة الشمالية الغربية ولاية تيارت ،ومن الجهة الجنوبية ميزاب (غرداية) وورجلان (ورقلة) ،وفي الجهة الشمالية الشرقية الزيبان (بسكرة) [2].

أما في حديث الرحالة عن منطقة الأغواط فقد وصفها بقوله :"**قرية ذات نخيل ومياه وفواكه** " ثم ارتحل الركب ونزل بواد جارية مياهه ،يقع في منطقة وعرة تعرف **بعبد المجيد**، وليس ببعيد عنها مر الركب بواد آخر يسمى وادي سيدي خالد نسبة إلى **نبي الله خالد بن سنان** ، ويحضر الموقع في الرحلة الحضيكية بوصف دقيق "**وبعدها نزلنا وادي سيدي خالد ذو نخيل كثيرة ومياه**"، ومن المرجح أن الوادي الذي يقصده الحضيكي هو وادي الجدي وهذا مقارنة بما ذكره في الرحلة "...**وبإزائه قبر سيدي خالد** " [3]،وهو واد يمتد من أحواز الأغواط حتى الجنوب الشرقي لبسكرة [4]،وقد تكلم الحضيكي عن النبي المزعوم أنه أرسل إلى منطقة الزاب **خالد بن سنان العبسي** في قوله: " **أنه من رسل عيسى عليه السلام الذين أرسلهم للقبائل ليبلغوا رسالة أرسلها إلى قوم فقتلوه ودفن هناك** "[5]، والورثلاني يشير أنه رسول أرسل إلى الأوراس وكانت معجزته النار[6]، ويبعد كل البعد أن يكون خالد بن سنان هو المقصود ، فالأخبار المنقولة في شأنه والمذكورة في كتب أهل السير تأبى ذلك ، حيث وردت بعض الأحاديث على

---

[1] علي طالبي، حليلي بن الشرقي، "**جغرافية منطقة الأغواط وأثرها في رسم علاقة التمرد ضد السلطة العثمانية (مابين سنتي 1140هـ-1245/1730هـ-1830م)**"، مج6، ع2، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة الشلف، 2022، ص363.

[2] Mangin, Notes Sur l'histoira De Laghouat, édition Adolphe jourdan libraire éditeur, Paris, 1895, P1.

[3] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص85.

[4] الصادقي زياني، "**الطوبونيميا ببلاد الزاب دراسة في المواقع المرتبطة بالماء والتضاريس: الهيدرونيم والأورونيم من خلال النصوص الجغرافية والوصفية للعهد العثماني**، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج 4، ع1، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، جوان 2020، ص ص87 -88.

[5] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص85.

[6] سيدي الحسين بن محمد الورثلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تقديم محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.ص201.

أن خالد بن سنان هو نبي من العرب[1].ولكن المصادر تجمع على أنه دفن بين قومه في الحجاز، وربما يكون خالد بن يزيد العبسي الذي تبنته الكاهنة[2] هو المقصود ، فخالد كان متواجدًا في بسكرة فلا يمنع أن يكون قد توفي وقبره وجد هناك.

كما أشار الرحالة بعد مغادرته منطقة الأغواط أنه مر بمنطقة الزاب، وفي أصل التسمية فإن مصطلح الزاب يرد عند ابن منظور "**زأب القرية ،يزأبها زأبا وإزدابها ، حملها ثم أقبل بها سريعا ،وزأب الرجل شرب شربا شديدا**"[3]، ويأخذ الزاب اسمه من مدينة **زابي (zabi)** الرومانية التي كانت تقع في منطقة الحضنة ،وقد عرف على الرومان أنهم لم يحتلوا هاته المنطقة، وكان اسم الزاب في القديم أوسع من الوقت الحاضر حيث كان يشمل الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية لأودية الأوراس، أما في الوقت الحالي فيطلق على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء ،وقاعدة الزاب هي بسكرة [4] .

أما فيما يتعلق بما ذكره الحضيكي عن منطقة الزاب فوصفها بقوله: "**بلاد كثيرة النخيل والأشجار في شمال الطريق**" وبينها وبين بسكرة خلاء[5]. وفي طريق الركب إلى مدينة بسكرة وجدت ساقية جارية مياها انتفع بها الحجاج وسقوا رحالهم منها، ثم نزل الركب في مدينة **بسكرة**.

أما فيما يخص وصف الرحالة لها فقال: "**فيها نخيل وأجنة، مزارع ذات قرار ومعين** "وهذا يدل على أنها مدينة عظيمة متموقعة وسط النخيل، وبعد الارتحال من مدينة بسكرة وصل الرحالة لبلدة **سيدي عقبة**، ووصفها بالشيء القليل في قوله: "**ذات مياه وأشجار**"[6]، ونلاحظ من خلال وصفه أنه لم يحدد مجرى المياه سواء أنهار أو وديان أو سواقي، وأيضا لم يصف عذوبتها أو ملوحتها واكتفى بالوصف العام، والسؤال المطروح هنا لماذا لم يدقق الحضيكي في وصفه للمظاهر الجغرافية خلال مروره بالصحراء الجزائرية؟

---

[1] عبد المؤمن عزوق، "**الأحاديث الواردة فب نبوة خالد بن سنان العبسي جمعا ودراسة** "، **مجلة المعيار**، مج23، ع48، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ،2019، ص51.

[2] **الكاهنة**: تعرف باسم ديما أو دهيا بمعنى المرأة الجميلة ولقبت بالكاهنة لكونها تميزت بدهاء خارق وقسوة وشراسة قل نظيرها في مقاومة القائد العربي المسلم حسان بن النعمان الغساني الوالي على بلاد المغرب سنة 693م، كانت قائدة محنكة تحسن التخطيط الحربي ما مكنها من حكم قبيلة كانت خاضعة لعصبيات زناتة. **للمزيد ينظر**: عباس كريم عبد الخفاجي، "**حسان بن النعمان الغساني والكاهنة الزناتية** "، ع1، **مجلة العلوم الإنسانية**، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، 2014، ص197.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ص 1799.

[4] عبد القادر بومعزة، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة،2016، ص17.

[5] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص ص 85-86.

[6] نفسه، ص86.

ومر بعد ذلك بوادي الناموس هو وادي يجري من المنحدرات الجنوبية بجبال الاطلس، ويتجه نحو الصحراء، ثم بوادي غسران، وأشار أنه لم يكن من المناطق الآمنة بل أعراب تلك البلاد لصوص وقطاع طرق كثيرا ما ينتهبون الحجاج.

المبحث الثالث: المعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الحجازية

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

تعد زيارة الأضرحة عادة متوارثة لا يعرف بالضبط تاريخ ظهورها في الجزائر عامة وفي الصحراء الجزائرية خاصة، ولكن المؤكد هو أن انتشار الأضرحة في كافة الحواضر الصحراوية، فلا تكاد تخلو قرية أو مدينة من ضريح أو قبة أو أكثر، وعدت المنطقة الخالية منهما مغضوب عليها، وتنقصها البركة[1].

سجل لنا الرحالة العديد من الأضرحة والمزارات في الصحراء الجزائرية، حيث كثيرا ما نزل بها رفقة الركب من أجل التبرك بها، وأعطى مادة غزيرة حول الزيارات والأضرحة، والصحراء الجزائرية كانت منزل للصالحين وآثارهم، قال ابن المليح:

منازل سادات ومثوى أئمة عزيز علينا تلافي لهم مثلا

تلقاهم الرحمان بالفضل والمن وحيتهم الأملك أهلا بكم سهلا [2]

وأغنى الحضيكي رحلته بإفاداته التاريخية والجغرافية والعمرانية لعديد من المناطق في الصحراء الجزائرية، فذكر الكثير من المواضع والبقاع والمزارات التي شاهدها ،وقد كان ضمن الركب السجلماسي المار بهذه المناطق سنة 1152هـ/1739م ، فحين نزوله بقصر **بوسمغون** بالأراضي الجزائرية ذكر أنها سميت باسم شيخ صالح نزل فيها وهناك قبره يزار وهو الولي الصالح **سيدي بوسمغون** [3]،وتؤكد الروايات أنه من الساقية الحمراء ،واعتقاد آخر يرى أنه شخصية بربرية مشهورة نزل في المنطقة بعدما كان متجها لأداء فريضة الحج فآثر على إصلاح ذات البين بين

---

[1] نفيس دويدة، "**المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**"، **مجلة إنسانيات**، ع68، مركز البحث في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، أفريل 2015، ص16.

[2] أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي المعروف بابن المليح، **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منهى الآمال سيد الأعاجم والأعراب**، تحقيق وتقديم وتعليق محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، المغرب، 1968، ص64.

[3] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص 83.

الأطراف المتنازعة، خاصة أن قصور المنطقة السبعة [1]كانت تعيش صراعًا حول الأراضي ومياه السقي [2]، ونظرًا لأعماله الجليلة أصبحت المنطقة تسمى باسمه[3]، وقد ذكر الرحالة نزول الركب في منطقة الشبور وقد وصف ضريح **أبي زيد البسطامي**[4].

والسؤال الذي يطرح نفسه رغم أن الحضيكي في طريق رحلته إلى البقاع المحمدية مر بالعديد من المناطق، صحيح أنه ذكرها لكنه لم يصفها وصفا دقيقا، فهل لم يكن الوصف ضمن دائرة اهتماماته؟ أم أنه متعمدٌ لذلك؟ ورأي آخر هل ربما أهملت في تحقيق مخطوط الرحلة؟

وفي الحديث عن معلم عمراني آخر فتعتبر الأسواق الفضاء المؤهل بامتياز للاحتكاك بين الناس المحليين والوافدين، فيتم بينهم تبادل السلع والأخبار والأشعار، فيشكل بذلك السوق همزة وصل بين الناس، فضلا على أثره الجلي في الحياة الاجتماعية والتنظيمية للقرية، ففي قرية **الغاسول** أشار الرحالة إلى وجود سوق حيث يتسوق الناس من خلاله ويتزودون بأنواع السلع التي يحتاجونها في طريقهم، وفي هذا الشأن قال: **"وتسوق الناس مع العرب هناك ودفعنا جملين اشتريناهما بسجلماسة وهزلا "**[5].

---

[1] وهي قصر أولاد موسى، قصر أولاد علي، قصر أولاد سيدي أحمد، قصر أولاد سلمان، قصر أولاد نقيت، قصر أولاد عيسى، وقصر أغرام أو بوسمغون حاليا. **للمزيد ينظر**: دحمون منى، قصر **بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية**، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 14.

[2] محمد برشان، "**أثر ركب الحج في بناء حضارة المجتمع الصحراوي الجنوب الغربي الجزائري أنموذجا** "، **مجلة الخلدونية**، ع6، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013، ص 199.

[3] L.Leclerc, **Les oasis de la province D'Oran ou les oulad Sidi Cheikh**,Tissier libraire-éditeur , Bab el-oued ,1858,P63.

[4] **أبي يزيد البسطامي**: هو طيفور بن عيسى البسطامي أبو زيد، زاهد مشهور كان أبوه صالحا يتحرى مرضاة الله في جميع شؤونه وقد كان يتحرى الورع في صفاته البارزة في مطعمه وملبسه ومشربه ومسكنه، يرجع أصله الى بسطام بلدة بين خرسان والعراق أصله منها ووفاته فيها. **للمزيد ينظر**: عبد الحليم محمود، **سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي**، ط2، د. م، د. ت، ص 13. وخير الدين زركلي، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين**، ج3، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1998، ص235.

[5] الحضيكي، **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص83.

وذكر الرحالة عند نزوله منطقة **النخيلة**[1] أنه وجد فيها مسجدًا كان مأوى الصالحين ومجمع الأولياء، ولم يتسن للركب زيارته ذهابا وإيابا، وذلك لبعده عن الطريق حيث قال: "**فيها مسجد معظم ومحترم على يسار الذاهب ويمين الراجع، يرتحل إلى زيارته الناس من بلاد بعيدة** "[2].

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

أخذت المعالم العمرانية في الشق الشرقي من الصحراء الجزائرية اهتمام الحضيكي، فكان كلما يمر عبر معلم إلا ووصفه، وكان تركيزه الأكبر على وصف المعالم الدينية من مساجد وزوايا وقبور وأضرحة، وذلك للدور الهام والمكانة الكبيرة في أداء العبادات وتعليم القرآن الكريم، وأول مسجد زاره الحضيكي في هذا المسلك مسجد **سيدي خالد**[3]، الذي يعتبر من أشهر المساجد بالصحراء الجزائرية، فنال اهتمام العديد من الرحالة[4] فلا يفوتون الفرصة لزيارته والتبرك به، وهو مسجد عظيم وله منارة ويقع بجانب قبر سيدي خالد.

وأشارت الرحلة الحضيكية إلى مسجد مدينة بسكرة، والتي تعد من أعظم المدن وأجمعها لمنافع كثيرة لما توفر لها من أسباب العمران، ووصف الجامع الأعظم للمدينة، وهو جامع جيد البنيان والإتقان، له مئذنة عظيمة البنيان، حيث قال الرحالة: "**ومسجد كبير ومنارته**"[5]، وقد ذكر **أبي الطيب الشرقي** في رحلته وصفًا للمسجد حيث قال:" **وصعدت مئذنته العظيمة البنيان والشهيرة الإتقان بين الأعيان الواسعة المدارج**"[6]، إلا أن الحضيكي أشار إلى نقطة جد هامة وهي أن المدينة التي تحتوي المسجد خربت ولم يبق فيها سوى سوق[7].

ومن الأضرحة الشهيرة التي وردت في الرحلة، قبر وخلوة الشيخ العلامة والفقيه **سيدي عبد الرحمان الأخضري** بنواحي بسكرة الذي كان يزار بنية التبرك بأعلام وصلحاء المنطقة، وبخصوص زوايا وأضرحة منطقة بسكرة التي تعد بلدة الصالحين ومأواهم وفيها سادات قبروا هناك، وفي هذا الشأن يقول الرحالة: "**وهي على ما قيل بلدة**

---

[1] **النخيلة**: مدينة صغيرة من مدن إمارة برغواطة بإقليم تامسنا، كانت أهلة بالسكان أيام البرغواطيين، وكان يقام بها كل سنة سوق يشد إليه الرحال في جميع أهل تامسنا، وقد خربت هذه المدينة كغيرها من مدن تامسنا عند مجيء يوسف بن تاشفين ومع ذلك لا زالت بادية للعيان آثار منها، كبقايا بعض الأسوار. **للمزيد ينظر**: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص198، والجمعية المغربية للتأليف والنشر، المرجع السابق، ص 6683.

[2] الحضيكي، **الرحلة الحجازية**، المصدر السابق، ص83.

[3] نفسه، ص85.

[4] ومنهم: ابن الطيب المشرفي، أبو سالم العياشي، الحضيكي، عبد السلام الناصري، أبي العباس أحمد بن محمدبن ناصر الدرعي ...

[5] الحضيكي، **الرحلة الحجازية**، المصدر السابق، ص85.

[6] محمد الطيب عرف بابن محمد بن موسى الفاسي المعروف بالشرقي، **رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة**، تحقيق عارف أحمد عبد الغاني، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، 2014، ص99.

[7] الحضيكي، **الرحلة الحجازية**، المصدر السابق، ص85.

الصالحين ومأواهم، وفيها سادات قبروا هناك وزرهم تغنم، والله ينفعنا واياك ببركاتهم"، فنجد قبر **سيدي عقبة** الذي يقع على بعد مسافة عشر كيلومتر جنوب شرقي بسكرة ،وثمانية كيلومترات جنوب تهودا[1]، التي دارت فيها المعركة واستشهد فيها **عقبة بن نافع** ، وبني إلى جانبه ضريح ومسجد نسبة إليه [2].(الملحق رقم 7)

[1] **تهودا**: هي مدينة بالقرب من بسكرة، وهي مدينة كبيرة قديمة أزلية عليها سور عظيم مبني بالحجر الجليل. **للمزيد ينظر**: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب،1985، ص174.

[2] عبد العزيز شهبي، **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1985/1984، ص16.

الفصل الثالث: مظاهر جغرافية ومعالم عمرانية من خلال الرحلة الناصرية

المبحث الأول: التعريف بالناصري وبرحلته

المطلب الأول: سيرة ابن عبد السلام الناصري(1145-1239/1732-1823)

المطلب الثاني: التعريف بالرحلة الناصرية(1196-1197/1781-1782)

المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الصحراء الجزائرية من خلال الرحلة الناصرية

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الثالث: المعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الناصرية

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

المبحث الأول: التعريف بابن عبد السلام الناصري وبرحلته

المطلب الأول: سيرة عبد السلام الناصري

هو إمام علماء وقته، سيد فضلاء عصره، العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد لكبير بن محمد بن ناصر الدرعي[1]، آخر كبار شيوخ الزاوية الناصرية والطريقة الشاذلية[2]، ولد صاحب الرحلة **بتمقروت** [3]بمنطقة **درعة** [4]جنوب المغرب الأقصى سنة 1145هـ/1732م[5].

يبدو أن ابن عبد السلام الناصري سليل أسرة أنجبت علماء ونوابغ، وهذا يظهر جليا من خلال أنه تلقى تعليمه الأول بمقر الزاوية الناصرية على يد شيوخها، فحفظ القرآن الكريم وهو في سن التاسعة من عمره[6]، ثم انتقل إلى فاس سنوات السبعين وتتلمذ على يد العديد من مشايخها[7]، ولما اشتد ساعده وغدا شابا متعلمًا ومولعًا بطلب العلم ومهتما بالرحلة إليه، توجه إلى البقاع المقدسة مرتين وكانت الأولى عام **1196هـ/1781م** في حين كانت الثانية عام **1211هـ/1796م** وكتب خلالهما رحلتيه الصغرى والكبرى[8].

يعتبر الناصري أحسن أدباء المغرب في القرن التاسع عشر، عالم ورحالة لا يبالي بالتعب، عرف كيف يستفيد من معلوماته، يقول عن نفسه:" **ولقد كنت في وجهتي للحرمين مرتين، ولا حرمنا الله من العود، أبحث كل البحث عن الكتب بالحرمين ومصر وطرابلس وتونس**"[9]، فكان يتردد على أسواقها بحثا عن أنفس الكتب.

---

[1] عبد الحي بن عبد لكبير الكتاني، المرجع السابق، ص843.

[2] محمد الأخضر السربون، المرجع السابق، ص368.

[3] **تمقروت**: أو تمكروت هي تجمع سكاني يقع على الضفة اليسرى لوادي درعة وسط حوض فزواطة، تبعد عن مدينة زاكورة بحوالي ثمانية عشر كلم. **للمزيد ينظر**: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المرجع السابق، ص2188.

[4] **درعة**: بلدة تقع غرب مدينة مراكش وراء سلسلة جبال الأطلس، وهي إقليم يبتدأ من الأطلس ويمتد جنوبا على مسافة نحو مائتين وخمسين ميلا عبر صحراء ليبيا وهو إقليم ضيق جدا، يقيم السكان على ضفاف النهر الذي يحمل اسمه. **للمزيد ينظر**: حمد الجاسر، **ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي**، ط1، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، المملكة السعودية، 1982، ص35، والحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص118.

[5] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى**، تحقيق المهدي الغالي، ج1، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2013، ص10.

[6] عبد الخالق أحمدون، " **الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي (1239هـ/1823م)** "، **مجلة الإحياء**، ع21، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، المغرب ،2003، ص275.

[7] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق، ص13.

[8] محمد الأخضر السربون، المرجع السابق، ص368.

[9] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق، ص12.

ولعل بهذا التكوين الموسوعي كان جديرا بتلك المكانة العلمية المرموقة التي تبوأها بين علماء عصره وعلية قومه، لذا فلا عجب أن ينيط به السلطان **المولى سليمان**[1] مهمة إبلاغ هداياه وصلاته للشرفاء والعلماء والمتصوفة بكل من مصر والحجاز والحرمين الشريفين بمناسبة حجه[2].

لقد اتسمت ثقافة الرجل بالتنوع، حيث كان متضلعا في علوم وقته كالحديث والأصول والمنطق واللغة والفقه الذي برع فيه، وقد خط قلمه وترك جملة من المؤلفات نذكر منها :**المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا، والرحلة الحجازية الكبرى**[3] وكذا **شرح الأربعين حديثا في ترك الظلم، وقطع الوتين في المارق في الدين** أو **الصارم البتار فيمن أفتى ببيع الأحرار** وأيضا **المستصفى في حلية المصفى وأخيار مناقب الأولياء**[4] ،وتتفق المصادر على أن وفاته رحمة الله عليه كانت في 12 صفر 1239[5] الموافق ل 18 أكتوبر 1823، مخلفا وراءه سبعة أبناء مات أربعة منهم في حياته[6].

المطلب الثاني: التعريف بالرحلة الناصرية الكبرى

تعد الرحلة الناصرية الكبرى من بين أهم ما خلفه المغاربة في فن أدب الرحلة، الذي برزوا فيه وأبدعوا، وهذه الرحلة من أشمل مؤلفات ابن عبد السلام الناصري[7]، وتصنف من كتب الرحلات الحجازية لأن مقصدها هو زيارة بيت الله الحرام وأداء مناسك الحج، قال تعالى:﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** ﴾[8].

---

[1] **المولى سليمان:** هو أبو الربيع المولى سليمان توفي سنة 1238 هـ، بويع في فاس سنة 1206 هـ، أقام العدل وكان يعد من الفقهاء والأعلام. **للمزيد ينظر**: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار الدول المغرب الأقصى الدولة العلوية**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ق 2، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص ص 86-90.

[2] الحسن الشاهدي، " **مشاهدات ابن عبد السلام الناصري في ليبيا من خلال رحلته الصغرى** "، **مجلة المناهل**، ع 88، وزارة الدولة للشؤون الثقافية بالرباط، المغرب، 2011، ص 136.

[3] عمر رضا حكالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج10، مطبعة الترقي، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، 1960، ص 170.

[4] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى**، المصدر السابق، ص ص 15-16.

[5] عمر رضا حكالة، المرجع السابق، ص 170، وأبي زيد عبد الرحمان الجشتيمي، المرجع السابق، ص124.

[6] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق، ص14.

[7] حمد الجاسر، المرجع السابق، ص37.

[8] القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 25.

ارتحل الركب الحجي[1] إلى بيت الله الحرام، ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مقر الزاوية الناصرية في جمادى الأخر سنة 1196هـ الموافق ل 17 ماي 1781[2]، بعد صلاة الظهر يقول الرحالة:" **ولما صلينا يوم الخميس الثالث جمادى الثانية سنة ستة وتسعين –بتقديم المثناة – ومائة وألف، خرجنا من الزاوية الناصرية جماعة من فضلائها وطائفة من علمائها والجم الغفير من رعاعها** "[3]، فافترق عن أحبته وأهله، مستودعًا المولى عليهم، وفي هذا الشأن أيضا، قال بعض الأبيات:

ولما برزنـــا لتوديعهـم	**بكـوا لؤلؤا وبكينا عقيـــقا**
أداروا علينا كؤوس الفراق	**فهيهات من سكرها أن نفيقا**
تولـوا فأتبـــعتهم أدمـعي	**فصاحوا الغريق فصحت الحريقا**[4]

وبعدما سلك الطريق الحجي وصل إلى مكة المكرمة ضحى السادس من ذي الحجة الموافق ل 17 نوفمبر 1782[5].

يذكر المحقق للنسخة المخطوطة بأنه توجد عدة نسخ للرحلة الناصرية بالخزانة العامة بالرباط[6]، وكذا نسخة الخزانة الحسينية تحت رقم 5658، ونسخة الخزانة الوطنية رقم 2651[7]، أما النسخة التي بين أيدينا فهي من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، وقد تفضل الدكتور مهدي الغالي بدراستها وتحقيقها ووضعها في قالب سهل ويسير نحاول من خلالها قدر المستطاع استخلاص منها ما يهمنا في الدراسة. (ينظر الملحق رقم8)

---

[1] **الركب الحجي**: اجتماع قافلة من الحجاج المغاربة القاصدين مكة للحج، ويرجع تاريخ تأسيس أول ركب مغربي إلى أواسط العهد الموحدي على يد الإمام ابن محمد صالح الماجري المتوفى سنة 631 هـ، خاصة بعد انتشار قطاع الطرق وخطورة الطريق، وقد وجد عدة ركب مغربية وهي: الركب السجلماسي، الركب الفاسي، الركب المراكشي، الركب الشنقيطي، الركب البحري. **للمزيد ينظر**: محمد المنوني، **من حديث الركب المغربي**، مطبعة المخزن، تطوان، المغرب،1953، ص ص 7-8.

[2] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص458.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص25.

[4] نفسه، ص 102.

[5] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص458.

[6] نفسه، ص458.

[7] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص ص 36-37.

إن المتصفح للرحلة يجدها مقسمة إلى قسمين، حيث احتوى القسم الأول على ترجمة لأبي عبد الله بن محمد بن عبد السلام الناصري، ذكر فيها الدكتور مهدي الغالي حياته، نشأته، تعليمه، شيوخه، تلامذته ومؤلفاته، كما عرف بالرحلة وأهميتها ومسارها، في حين أن القسم الثاني خاص بمتن الرحلة المحققة.

يمكن الاستفادة من رحلة الناصري في جوانب متعددة، إذ نلمس فيها وصفا دقيقا للطريق الذي كان يسلكه الحجاج، كما تزخر بمعلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية، كما أثرى ابن عبد السلام الناصري رحلته بمعلومات حول الحج وفضائله، وتطرق إلى ذكر آداب السفر وما يحتاج إليه الحاج من الزاد والمتاع، ولعل هذا ما دفع بالرحالة لتدوين رحلته محددا بذلك دوافعه لكتابتها، وفي هذا الشأن ذكر:

لا يصلح للنفس إن كانت مدبرة إلا التنقل من حال إلى حال [1]

أما في الحديث عن مسار الرحلة الناصرية الكبرى فقد خرج من موطنه بتمقروت فسجلماسة ثم القنادسة فبوسمغون، وهناك التقى **بالشيخ أحمد التيجاني**[2]، ثم توزر فقابس ومنها إلى طرابلس ومصر فمكة المكرمة، التي دخلها والعين تدمع فرحا، كيف لا وهي بلدة أقسم بها المولى عز وجل:﴿ **لآ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴾[3]، وبعد الانتهاء من مناسك الحج زار المدينة المنورة، ثم عاد أدراجه على نفس طريق الذهاب لغاية دخول موطنه في 29 جمادى الأولى 1199 الموافق ل 9 أبريل 1785[4]، وهنا وصف فرحته قائلاً:

هنيئا لمن حج بيت الهدى وحط عن النفس أوزارها

فإن الســـعادة مضمونه لمن حل طيبة أو زارها [5]

وتصنف الرحلة الناصرية الكبرى من أهم الرحلات الحجازية، فهي تضم في ثناياها معلومات جغرافية وتاريخية والتي تخص المناطق والمجتمعات التي مر بها، ومن خلال تصفحنا للرحلة نجد أن ابن عبد السلام الناصري قد أورد العديد من المعلومات ووصفه كان في غاية الدقة فكان كلما مر عبر منطقة إلا وقدم تفصيلا عنها. (ينظر الملحق رقم9)

---

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص17.

[2] **أحمد التيجاني**: هو أبو العباس محمد بن أحمد، يرتفع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، أما أمه فهي عائشة بنت أبي عبد الله بن محمد السنوسي التيجاني، ولد بعين ماضي سنة 1150هـ الموافق ل 1737م، في أسرته الشريفة المشبعة بالعلم والتصوف، توفي سنة 1162هـ. **للمزيد ينظر**: عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، وهران، 1408 هـ، ص ص 33-35.

[3] القرآن الكريم، سورة البلد، الآية 1.

[4] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص919.

[5] نفسه، ص33.

المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الناصرية

اهتم الرحالة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري بالجانب الجغرافي، في كل مرحلة من مراحل رحلته بالجنوب الجزائري، فقد عرف لنا أماكن نزل بها، وأعطى البيانات الجغرافية الخاصة بكل محطة، ونبين تلك المحطات فيما يلي[1]:

المحطة	تاريخ الوصول إليها	المحطة	تاريخ الوصول إليها
القنادسة	الخميس 1 رجب	عبد المجيد	/
فكيك	/	سيدي خالد	20رجب
بوسمغون	/	أولاد جلال	/
الكراكد	/	بسكرة	30رجب
الغاسول	في شهر رجب	سيدي عقبة	2شعبان
عين ماضي	9رجب	سيدي ناجي	/
تاجموت	/	مزايلة الوادي	/
الاغواط	14رجب	الحمة	/

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص ص 184 -243. (من إعداد الطالبة)

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

وفي الحديث عن أهمية الماء لدى الناس في هذا المسلك ،عرضت نازلة على ابن عبد السلام الناصري حلف يمين الطلاق على امرأة لم تَسْقِ الماء ،حيث يقول الرحالة:"...**وبه سئلت عمن حلف بحرم زوجته إن لم تسق الماء أيكون كافرا ماذا يلزم الحالف ؟فأجبت أن الحالف عاص في يمينه ،فإن سقت الماء انحلت عن يمينه ،وتلزمه التوبة والاستغفار ،وإلا فإن ضرب للسقي أجلا ولو بالعرف ومضى زمانه ولم تفعل حرمت عليه** "[1]،ونلاحظ من خلال قوله أهمية الماء في الصحراء ، بل وصل الأمر حدّ الاقتتال عليه ،وهذا ما تحدث عنه السجلماسي في قوله:"**وفي هذه البلدة قريتان يقع القتال بين أهل كثيرا والعياذ بالله ..كان خصامهما على عيني ماء ،أحدهما تسمى مالة والأخرى عين القدح**"[2].

وتتواجد في الصحراء الكثير من الأودية، ويمكن عدها في الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية من قرية القنادسة إلى منطقة الأغواط بالاعتماد على الرحلة الناصرية في الجدول التالي[3]:

الوادي	نوعية الماء
مدشر وكد	مياهه عذبة
الزويرك	وماؤه عذب قليلا
أبي يعلى	كثيرة عذبة
العرجا	ليس به ماء
وادي درمل	عذبة غزيرة
أبي رزق	عذبة جارية
واد الحجاج	عذبة جارية
واد الصم	ماؤه عذب
الرصفا الحمراء	عذبة غير جارية
واد الخنافيس	عذب طيب

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق، ص 187.

[2] أبي العباس الهلالي السجلماسي، **التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، دراسة وتحقيق محمد بوزيان بنعلي، مطبعة الجسور، المغرب،2011، ص165.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق، ص ص 184 -205. (من إعداد الطالبة)

الدويس	ماؤه عذب
واد ربى	لا بأس به
واد الكراكد	ماؤه عذب لا ينقطع صيفا ولا شتاء
الوادي الأحمر	ليس به ماء
وادي شهبور	عذب فرات

من خلال الجدول يتضح أن الطريق العرضاني الأوسط تكثر فيه الأودية في شقه الغربي والتي غالبا ما يكون مصدرها هو جبال الأطلس الصحراوي.

وكثيرا ما تعنى الألطاف الإلهية بأمطار ويفرح الحجاج بذلك فرحا شديدا، تغنيهم عن تتبع معاطن المياه على طول الأودية، ويعطيهم دفعا للمسير، وفي هذا الشأن يصف الناصري نزول الأمطار في الشق الغربي من المسلك العرضاني الأوسط، وذلك في قوله: "**فهبت علينا به رياح عاصفة، ورعد وأمطار غزيرة**"[1].

مر الناصري على العديد من الحواضر الصحراوية وصور لنا واقع الزراعة فيها باعتبارها مظهرًا جغرافيًا بالصحراء الجزائرية، فلها مقومات من أرض خصبة ومياه جوفية، حيث يذكر في رحلته تنوع الثمار، فقد وجد العنب والكروم والخوخ والتمر، كما أشار إلى منطقة تسمى البسباس وذلك نسبة لنبات يكثر فيها، وذكر نوع من النبات يكثر في الصحراء وهو الطرفاء في قوله: "**عليه غابة الطرفا وبعض الحرث**"[2].

ويعرض الناصري للقراء صورة موجزة عن تنوع الأراضي في الشق الغربي من المسلك الحجي، وذلك بهدف إيصال فكرة أن الصحراء الجزائرية ليست مجرد أرض قاحلة، بل تنوعت بين الأراضي الحرشة الوعرة في قوله: "**فلاقت الإبل منها شدة لحروشتها وكثرة عظم صخورها**"[3]، ومنها المنبطحة في قوله: "**موضع مشرف على الوادي في بطحاء من الأرض** "[4] و"**بتنا في بطحاء من الأرض**"[5]، ومنها الأراضي السهلة: "**وذهبت الأخرى على الطريق النفذ السهل**"[6].

حاول الناصري من خلال رحلته تقديم نظرة عامة حول المناخ الصحراوي، فقد صور لنا ما كابدوه من صعوبة المسالك والزوابع الرملية التي طمست معالم كل شيء، حتى أصبح الرجل لا ينظر إلى أخيه من العواصف

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص 192

[2] نفسه، ص208.

[3] نفسه، ص192.

[4] نفسه، ص 191.

[5] نفسه، ص 197.

[6] نفسه، ص 192.

الكثيرة، قال الرحالة في هذا الشأن: "**وهبت علينا رياح عاصفة في رمال لم تبق خباء ألا وقلعته ولا زادا إلا ودخلته، ولا عينا إلا وأوغرتها، ولا أذنا إلا وأصمتها، ولا نارا إلا وأطفأتها** "[1].

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

يعتبر الماء أهم مقومات الحياة في الصحراء الجزائرية، وقامت الكثير من الحواضر والمدن على ضفاف الأودية، وقد صورت لنا الرحلات الحجازية صورة عن أنماط الماء، وخاصة الرحلة الناصرية الكبرى، التي تعتبر فهرسة لمعاطن المياه في المسلك العرضاني الأوسط في شقه الشرقي والذي يبدأ من الأغواط وصولا إلى توزر، والذي مر به الناصري في طريقه للحج.

وفي الجدول التالي نوضح معاطن تواجد الماء في هذا المسلك[2]:

معطن الماء	وصفه من خلال الرحلة
وادي أمز	ماؤه لا بأس به
وادي أبي الجواد	ماؤه ليس عذب
واد الحوت	سمي كذلك لكثرة الحوت فيه
واد النتلا	جارية غير عذبة
واد الحميضة	عذبة جارية
واد عبد المجيد	جارية لا بأس بعذوبتها
وادي سيدي خالد	ليس به ماء
عين سيدي خالد	به ماء ونخيل وهو راكد
عين أوماش	منبعه من الجبل، كثيرة الماء وعذبة جارية
واد بسكرة (أم هاني)	ماؤه مالح لجريانه في السبخة
واد سيدي عقبة	ماؤه عذب
واد المنصف	لا ماء به

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص197.

[2] نفسه، ص ص 204 -239. (من إعداد الطالبة)

ومن خلال الجدول يتضح أن الطريق العرضاني الأوسط تكثر فيه معاطن المياه خاصة الأودية وهذا راجع لجغرافية المنطقة.

كما نال مظهر تنوع الأراضي نصيبه من الوصف في الرحلة، ففي كثير من المرات أشار إليها الناصري وكمثال عن ذلك قوله: "**لأن غالب هذه البلاد سبخة[1] لا تنبت** "[2]، وقوله: "**فوقعنا في سبخة عظيمة** "[3]، أما في حديثه عن المناخ في الصحراء الجزائرية أشار الناصري إلى عواصف الرياح وتداول قصة مفادها أن الرياح ذهبت بقرية قرب الأغواط ولم يجد لها أثر، ويزعم أعراب تلك المنطقة أن هذا الأمر كان بدعوة ولي مشهور اسمه سيدي يانس[4].

المبحث الثالث: المعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الحجازية

المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري

تعتبر الحواضر والمدن الصحراوية مراكز عبور حيوية لمختلف الركب الحجية المارة بالصحراء الجزائرية ،خاصة في تزويد الحجاج بالمؤونة وما يحتاجونه لمواصلة الرحلة ، وفي الطريق الجنوبي الغربي من الصحراء الجزائرية أعطى لنا الناصري صورة واضحة عن الأسواق ، ففي منطقة **فكيك** كانت تقام سوق عظيمة مملوءة بأنواع السلع والمنتوجات المختلفة من إبل وبغال وسمن وقمح ...إلخ، ولعل تعبير سوق عظيمة دليل على مدى سعة وكبر هذا السوق، وغير بعيد عنها وجد سوق في **بوسمغون** وكانت هي الأخرى مملوءة بأنواع السلع، كما أشار أنه في أحد أحياء حميان تسوق الركب مع أعراب تلك المنطقة يقال لهم أولاد زياد ،فزودوهم بأنواع السلع التي يحتاجونها من سمن وغنم ....، وفي هذا الشأن يقول ابن عبد السلام الناصري :"**فسوقوا الركب بالمحتاج من سمن وغنم وإبل رخيصة** ..."[5].

---

[1] **سبخة**: أرض ذات ملح ونز، وجمعها سباخ، ويقال: انتهينا إلى السبخة أي الموضع، والسبخ: المكان يسبخ فينبت الملح. **للمزيد ينظر**: ابن منظور، المصدر السابق، ص1918.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص 241.

[3] نفسه، ص 243.

[4] نفسه، ص 206.

[5] نفسه، ص197.

ومن المساجد التي ذكرت في هذا الجزء من الرحلة نجد مسجد القنادسة الذي صلى فيه الناصري صلاة الجمعة لكنه وصفه بأنه فارغ من العلم، ربما تقام فيه الصلاة فقط وغير مهتمين بتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وكذا مسجد في فكيك، ومسجد في بوسمغون، ووصف مسجد في منطقة المخيلي بقوله: "**وبه مسجد بني بالحجارة، ...يهبط إليه بأدراج منسوبة لسيدي الشيخ، وعن قرب منها أخرى تنسب للإمام الجيلاني**[1]"، وقد كان معظما[2].

مثلت الآبار والعيون الطريقة التي حاول بها الإنسان التغلب على ندرة المياه بالصحراء الجزائرية، والتأقلم مع قساوتها، فنظرا لطبيعة التكوين الجيولوجي واشتداد لهيب الشمس فإن الماء لا يبقى ولا يلبث طويلا فوق الأرض، وبالأخذ بعين الاعتبار وجود الواحات في الصحراء منذ القدم، وفي مناطق لا تمر عبرها الوديان، ولا يوجد مصدر للماء، وبذلك كان استعمال المياه الجوفية ممثلة في الآبار والعيون.

وقد سجل ابن عبد السلام الناصري العديد من الملاحظات حول هذا المعلم العمراني فبداية **ببئر ابن حسون** ويصفه الرحالة بقوله: "**وماؤه صالح وربما غار في الصيف**"[3]، ثم بعد ذلك ورد ذكر **آبار الفتح** وهي كثيرة المياه، وليست بالآبار العميقة في الأرض ،ويذكر الرحالة عندها انقسام الركب على طريقين مختلفين، فذهبت طائفة ذات اليمين وسلكت طريقًا وعرًا وشديد الحرارة ، وارتحل الناصري رفقة الطائفة الأخرى سالكين بذلك طريقًا سهلة، ومر عبر **بئر بلياطة** ،وماؤها لا بأس به، في حين أشار الرحالة إلى بئر عذب المياه ،لم يُرَ في حلو مائها مثيل ،وهي **بئر أبي الغيران**، ويصفها بقوله: "**بئر أبي الغيران من أطيب مياه الدنيا** "[4] ،أما في أولاد جلال فوجد العديد من الآبار، وذكر حلاوة بعضها ومرارة الآخر، وأضاف أن نخيل وأشجار مساجد القرية كانت تسقى كلها منها، لكنه في موضع آخر وصف بئر قليلة المياه رغم عذوبتها .

أما في الحديث عن العيون فقد عددها الناصري في رحلته وبين نوع مائها وذلك نبينه في الجدول التالي[5]:

العين	وصفها من خلال الرحلة
عين في منطقة القنادسة	قليلة الماء جدا، غير عذبة لا تصلح إلا لسقي الدواب
عين أم إلياس	بها نخيل كثير وماؤها لا بأس به

[1] **الامام الجيلاني**: الشيخ أبي صالح عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 560هـ صاحب الطريقة الصوفية المنتشرة في بلدان العالم الإسلامي، توفي في بغداد. **للمزيد ينظر**: محمد بن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ص236.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص ص 199 -200.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص 191.

[4] نفسه، ص 193.

[5] نفسه، ص ص 184 -205. (من إعداد الطالبة)

عين في خندق المداديك	ماؤها لا بأس به
عيون بوسمغون	عيون عذبة باردة حتى في الصيف
عين المخيلي	عذبة كثيرة المياه عليها كروم
عين الطريفية	لم يجد فيها ولا قطرة واحدة من الماء، وربما غارت في الصيف
عين بعين ماضي	عذبة جارية، تسقى بها كل أجنة عين ماضي، وتشتهر ببرودتها

المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري

قدم الناصري معلومات مفيدة عن أكبر الحواضر في الجنوب الشرقي للصحراء الجزائرية، فنجده يصفها ويصف عمرانها، بداية من منطقة الأغواط التي استقبل أهلها الركب بالفرح والسرور، ووصفها في قوله: "**وهي ذات أشجار منوعة واسعة** "، ويضيف أنه يوجد بها مساجد تصلى فيها صلاة الجمعة، وهي على قدر كبير من السعة، تتسع لأكثر من ألف مصلي.

ثم بلغ الركب منطقة سيدي خالد، وبطبيعة الحال لا بد من زيارة ضريح سيدي خالد بن سنان، وأعطى له وصفًا شاملًا في قوله: "**وزرنا سيدنا خالد بن سنان في قبة صغيرة يسلك لها مسلك ضيق جدا، وبإزائه مسجد مليح ومدرسة صغيرة خالية من الطلبة في الوقت وصومعة وخلوة ،ينزل لها بأدراج منسوبة للإمام الجيلاني** "[1]، وأكد الناصري أنه من المزارات العظيمة الشهيرة في الصحراء الجزائرية لا يمر ركب إلا وزاره، وتؤكد المصادر أن قبر النبي سيدي خالد أظهره الشيخ عبد الرحمان الأخضري صاحب **السلم المرونق**[2] **والمنظومة في السلوك ،وأخرى في فن المعاني والبيان** [3].

وفي ثلاثين من رجب بلغ الركب منطقة **بسكرة** الملقبة بعروس الزيبان وبوابة الصحراء الكبرى، فهي منذ القدم تعتبر همزة وصل بين الشمال والجنوب، وتعتبر من أهم الواحات الكبرى في الصحراء الجزائرية، وقد وصفها الناصري في قوله: "**وهي مدينة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق، وبها**

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص209.

[2] **السلم المرونق** : كتاب لعبد الرحمن بن محمد الأخضري في علم المنطق. **للمزيد ينظر**: أحمد عطية الله، **القاموس الإسلامي موسوعة للتعريف بمصطلحات الفكر الإسلامي ومعالم الحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1983، ص48.

[3] **منظومة الأخضري**: وتسمى الجوهرة المكنون في صدف الثلاثة الفنون وهو نظم لتلخيص المفتاح للخطيب القزويني في البلاغة. **للمزيد ينظر**: عبد الرحمان بن صغير الأخضري، **الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون**، تحقيق محمد عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د.م، د.ت، ص 19.

جامع ومساجد وحمامات كثيرة "[1]، ولها من الأبواب: باب المقبرة، باب الحمام وباب يسكنه المولدون، ومن مدنها مدينة جمونة، مدينة طولقة[2]، مدينة بنطيوس وطبنة[3]. وداخل مدينة بسكرة آبار كثيرة عذبة، وتعرف ببسكرة النخيل، قال أحمد بن محمد المروزي:

من أتى بسكرة النخيل قد اغتدى على زيه الجميل[4]

وبعد الارتحال من بسكرة حط الركب رحاله في بمنطقة سيدي عقبة في 2شعبان، وقدم الناصري وصفًا عنها في قوله: "**وهي قرية كبيرة في بسيط من الأرض تحت جبل الأوراس، جامعة لأنواع الشجر إلا العنب فهو قليل لديهم ...وبها مزرعة كثيرة، وعمارة وافرة وسوق**"[5]، ومثل أي رحالة لا بد من زيارة قبر سيدي عقبة، وقدم الرحالة وصفًا عنه، حيث أنه يقع في زاوية تسمى باسمه عليه قبة صغيرة، ومفروش بالزرابي وعليه دربوز وغطاء منوع، وعند رأسه خزانة كتب متداولة وبقربه مئذنة وهي في غاية الإتقان، وعدد أدراجها واحد وستون[6].

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص255.

[2] **طولقة**: مدينة بناها النوميديون، يحيط بها سور ويمر قربها جدول ماء ساخن، تنتج أراضيها كثيرا من التمر وقليلا من الملح. **للمزيد ينظر**: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص140.

[3] **طبنة**: أعظم بلاد الزاب، بينها وبين المسيلة مرحلتان، وهي حسنة كثيرة الماء والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير، وعليها سور تراب. **للمزيد ينظر**: البكري، المصدر السابق، ج2، ص228.

[4] صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق البغدادي، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، مج1، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان،1992، ص198.

[5] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص 229.

[6] نفسه، ص 236.

خاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وفي الأخير يمكننا القول إن دراستنا للموضوع منحت لنا فرصة للتعرف على عُلماء مغاربة قاموا برحلات إلى أرض الحجاز خلال الفترة الحديثة وهم أبو سالم العياشي ،أحمد بن محمد الحضيكي وابن عبد السلام الناصري، فقد تركوا بصمة في الكتابات التاريخية، حيث تعتبر رحلاتهم من أوفى المصادر وأشملها وأوثقها في دراسة البلدان التي مروا بها، وفي دراستنا هاته استخلصنا الصورة التي نقلها هؤلاء الرحالة عن الجغرافيا والعمران في الصحراء الجزائرية وتوصلنا لمجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- ✓ الرحلة في مفهومها العام هي التنقل من مكان إلى آخر من أجل تحقيق أهداف مترامية الأطراف ومتنوعة المساعي كل حسب تخصص الرحالة، وقد نال هذا المصطلح الحظ الوافي في الاستعمال القرآني والسنة النبوية.
- ✓ كشفت لنا الرحلات المغربية عن الطرق والمسالك الحجية المارة بالصحراء الجزائرية خلال القرنين 17و18م، فقد وجدت الطريق العرضاني الأوسط الذي سلكه الحضيكي والناصري في رحلة ذهابهما والعياشي في رحلة ايابه، وكذا الطريق الصحراوي بشقيه العلوي والسفلي.
- ✓ تعتبر الرحلات مصدراً مهمًا لكتابة التاريخ فهي تضم بين صفحاتها مادة غزيرة ومتنوعة بمختلف مواضيعها.
- ✓ نقلت لنا الرحلات صورًا ومشاهد حقيقة عن الصحراء الجزائرية، فالرحالة كونه عايش الفترة وكان ضمن الرحلة، فوصفه يكون بمصداقية لحد ما.
- ✓ يعتبر في اعتقادنا أن العياشي والحضيكي والناصري من عمالقة الرَّحالة المغربيين في العصر الحديث فقد كتبوا رحلاتهم بدقة متناهية في الوصف والأمانة المخلصة عن الصحراء الجزائرية، وكانت عبارة عن موسوعات علمية للأجيال اللاحقة.
- ✓ الملاحظ على منهج الرحلات المغاربية أنه متشابه فقد تميز الرَّحالة في تدوين رحلاتهم بميزات جعلت كل منهم يكمل ما نقص عن سلفه ويضيف لبنة جديدة إلى أدب الرحلة ، فمن خلال الدراسة يتضح أن العياشي كان وصفه دقيق لمناطق وأخرى عكس ذلك ، وكمثال منطقة القنادسة التي يغيب الكلام عنها في الرحلة، بل لم يذكر أنه مر بها قط، وهنا يمكن القول أنها لم تكن ضمن دائرة اهتماماته ، والحضيكي كان شحيحا في معلوماته لحد ما ، فقد يعاب عليه وصفه العام للمناطق التي مر بها حتى أنه يوجد البعض منها من مرّ عليها دون أن يصفها،في حين أن ابن عبد السلام الناصري كانت معلوماته في غاية الدقة .

- ✓ إن رحلة كل من العياشي والحضيكي والناصري كتبت بأسلوب أدبي راقي، يتميز بالسهولة وعدم الغموض في مصطلحاتها ومعانيها، ويستطيع القارئ أي كان الاستفادة منها.
- ✓ اشتملت رحلة العياشي على أنواع مختلفة من المعارف حيث وجه اهتماماته للحديث عن الأولياء والعلماء وأهل التصوف بدرجة أولى، دون أن يهمل وصف الأقطار التي اجتازها والمدن والقرى التي نزل بها والعمران لكل منطقة، وبذلك فإن رحلته متعددة الألوان والطبوع.
- ✓ تعتبر الرحلة الناصرية بحق موسوعة جغرافية بامتياز، حيث أن الناصري لم يغفل عن أي صغيرة وكبير إلا ووصفها، ومن خلال تحليلنا للرحلة فقد تحدث بصورة موسعة عن القرى والأودية وكذا العمران من مساجد وزوايا وأضرحة ومزارات وغيرها...
- ✓ أغنى الرحالة مدوناتهم بمعاطن تواجد المياه ونوعيتها بين حلاوتها وعذوبتها وبين ملوحتها وأجاجتها، وكذا قدموا معلومات عن مصدرها فنجد من خلال الرحلات الأودية والعيون والآبار والسواقي ...الخ.
- ✓ تعددت أشكال العمارة بالصحراء الجزائرية في القرنين 17و18 م، وهذا ما دلت عليه رحلات المغاربة فوجدت العمارة الدينية ممثلة في المساجد والزوايا والقبور والمزارات، والعمارة المدنية من عيون وأبار وأسواق ومرافق حضارية، إضافة إلى العمارة العسكرية والتي كان دورها حماية المدن والقرى ممثلة في الأسوار والأبراج.
- ✓ لم يكن طريق الحج بالنسبة للمغاربة طريقا يعبرونه ذهابا وإيابا لزيارة أرض النبي صلى الله عليه وسلم فقط، بل هو حلقة وصل وتبادل فكري وديني، فخلال الرحلة كان الركب ينزل لمجالسة الفقهاء والعلماء وزيارة القبور والأضرحة والمزرات للتبرك بها، ومن أشهر تلك الأضرحة في الجنوب الجزائري والتي اشترك الرحالة في وصفها قبر ضريح "سيدي عقبة" و "قبر أبي الفضل "و"سيدي عبد الرحمن الأخضري".

آفاق البحث:

ككل الأعمال الأكاديمية المحدودة بحجم وزمن وتنظيم منهجي، فإن دراستنا هذه تعتريها بعض النقائص، والكمال لله، فبعد إتمامي لهذه الدراسة تبين لي ما ينقصها من التوضيح والتفصيل والتحليل الذي لم يسع المجال لتحقيقه، وذلك لأن البحث العلمي عملا متواصلا يحتاج دائما إلى الإثراء والزيادة، خاصة حول الصحراء الجزائرية بمختلف جوانبها، وإزالة الغبار عن الرحلة كمصدر موثوق لكتابة التاريخ.

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملحق رقم (1): خط سير رحلة العياشي [1]

[1] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص66.

ملحق رقم (2): الصفحة الأولى من النسخة الخطية للرحلة العياشية [1]

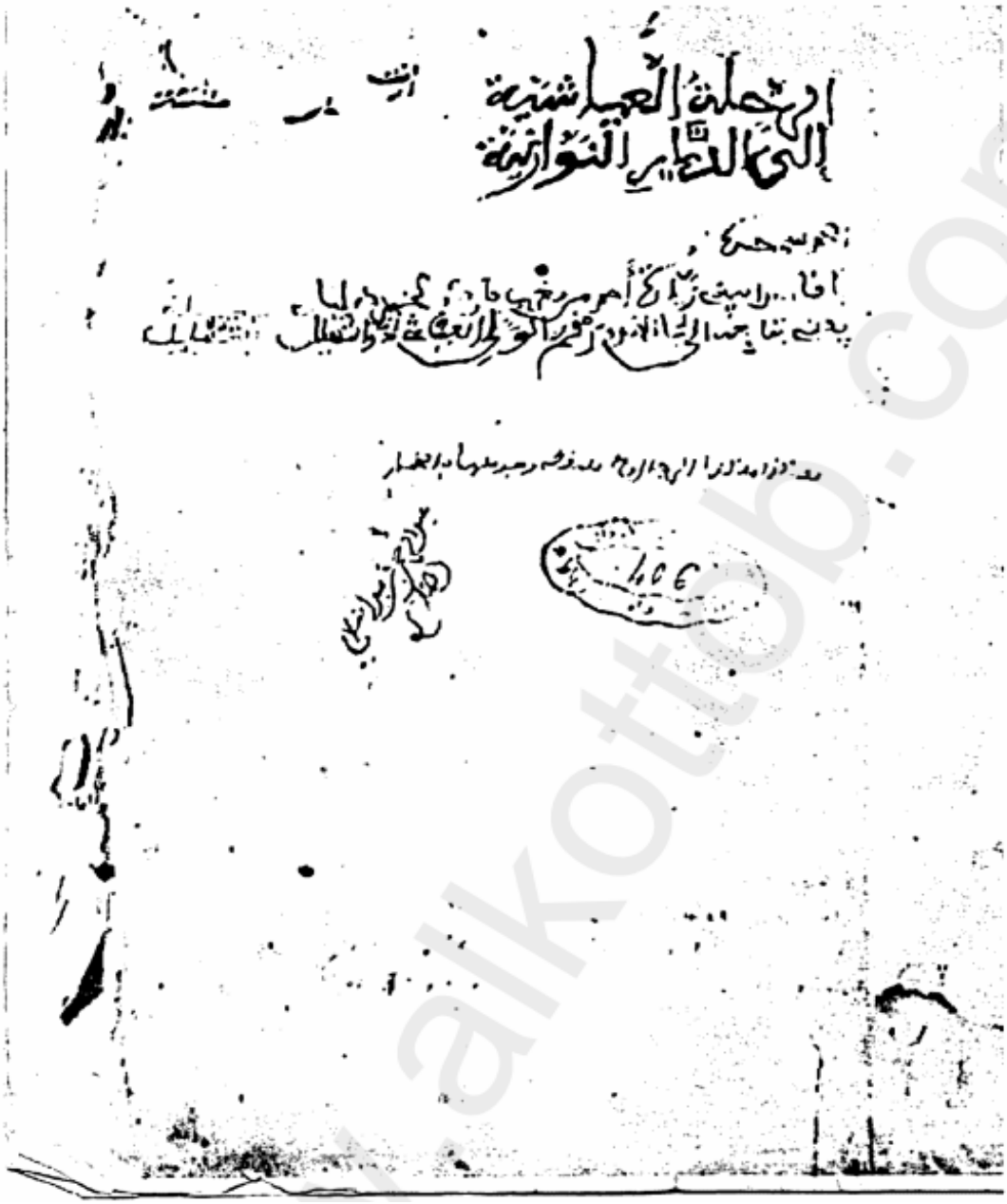

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص 41.

ملحق رقم (3): الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية للرحلة العياشية [1]

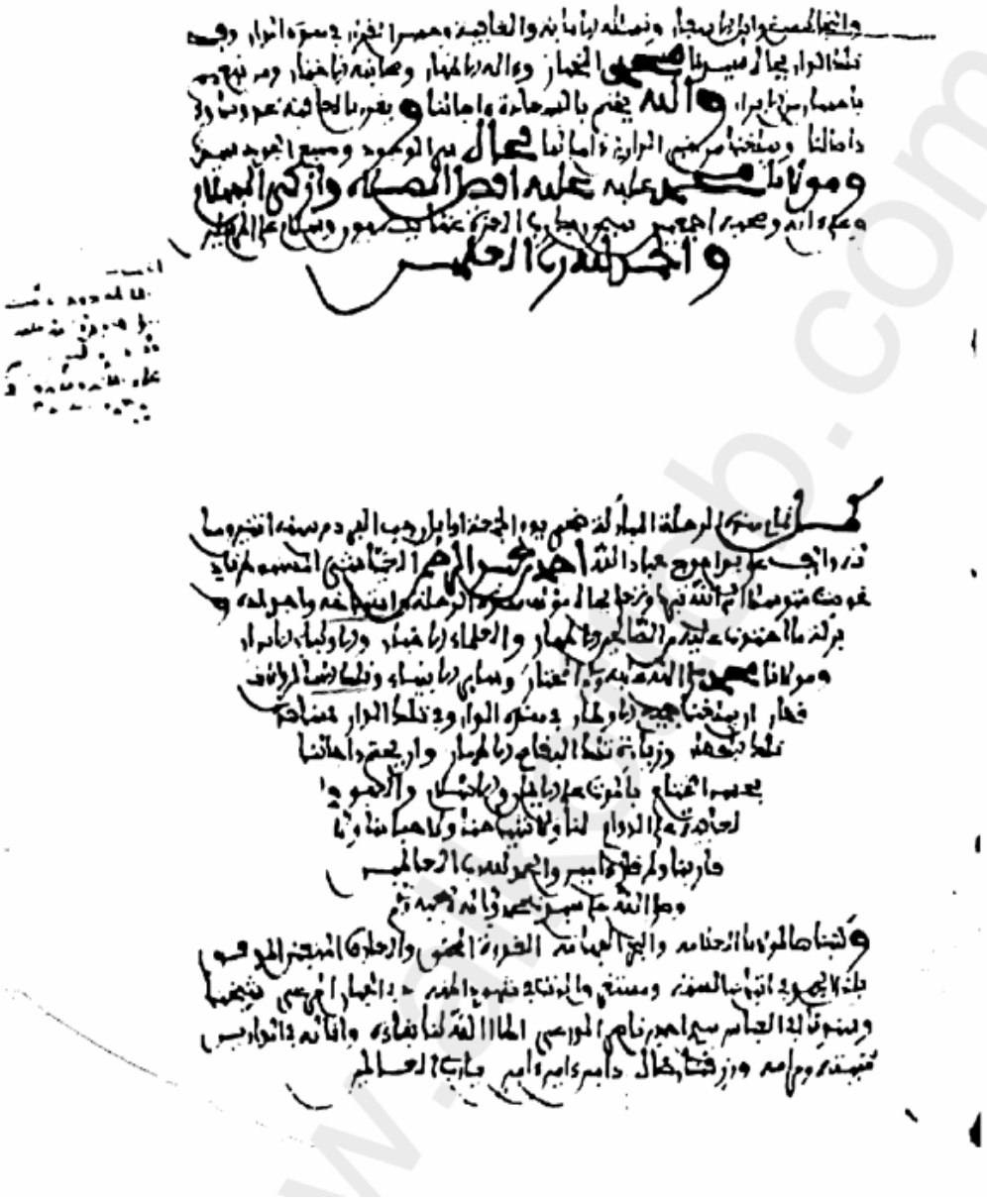

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص 41.

ملحق رقم (4): الصفحة الأولى من النسخة الحجرية للرحلة العياشية[1]

[1] أبو سالم العياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، المصدر السابق، ص 43.

ملحق رقم (5): مسار الرحلة الحجازية [1]

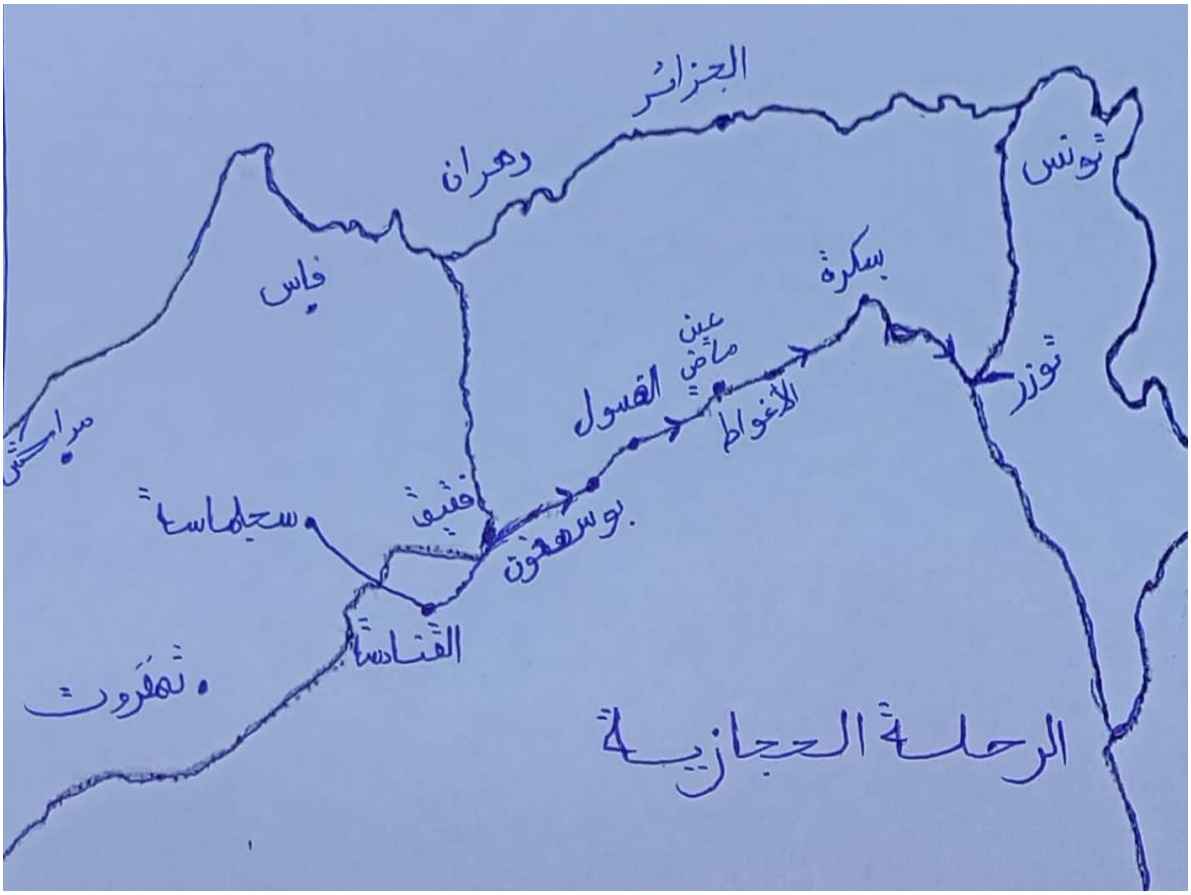

[1] الحضيكي، الرحلة ...، المصدر السابق، ص ص 83-85. (من إعداد الطالبة)

ملحق رقم (6): نسخة من مخطوط الرحلة الحجازية [1]

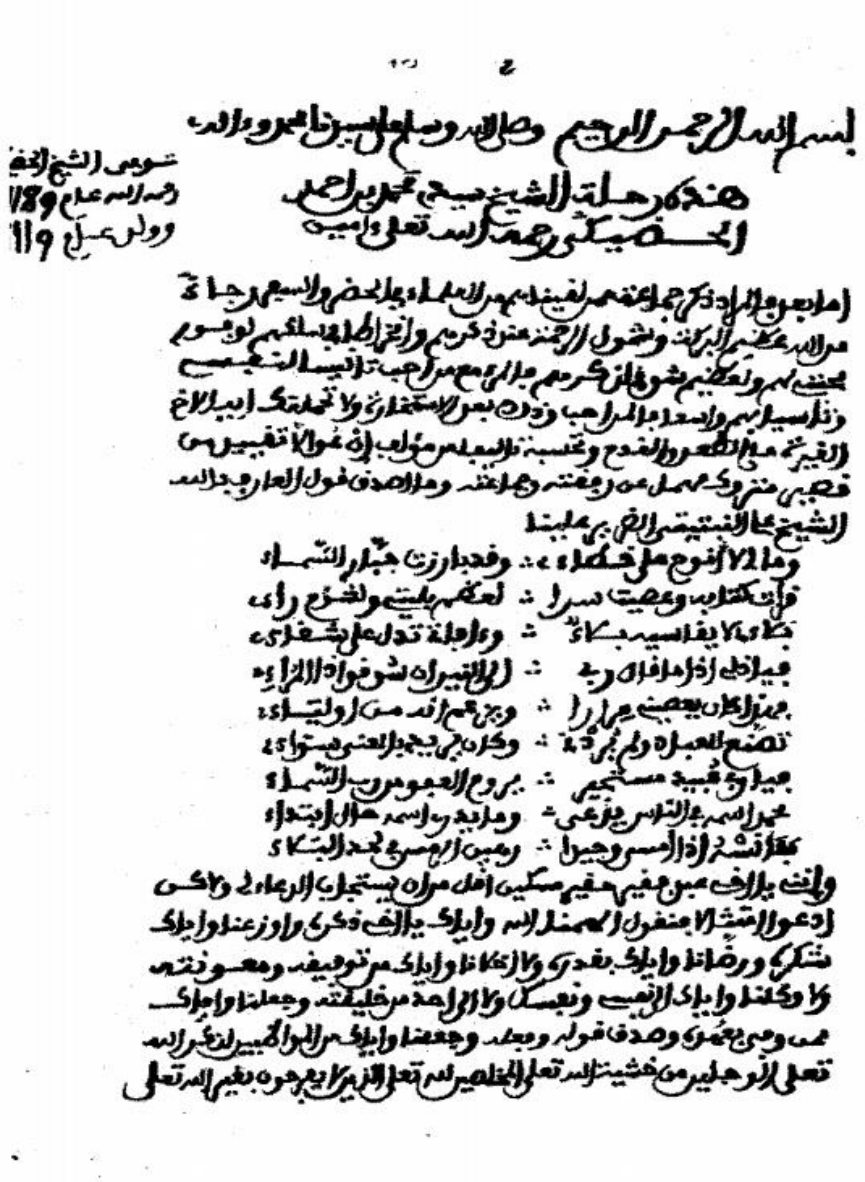

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

هذه رحلة الشيخ سيدي محمد بن أحمد الحضيكي رحمه الله تعالى وأمين

سنة ثمان عشر ومائة وألف

وولي سنة تسع عشرة ومائة وألف

[1] الحضيكي، الرحلة ...، المصدر السابق، ص49.

ملحق رقم (7): ضريح وحجرة سيدي عقبة [1]

[1] رحمة خليل،صفاء خيشة،المرجع السابق ،ص60.

ملحق رقم(8): الورقة الأولى من النسخة المخطوطة للرحلة الناصرية[1]

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص40.

ملحق رقم (9): خط سير الرحلة الناصرية [1]

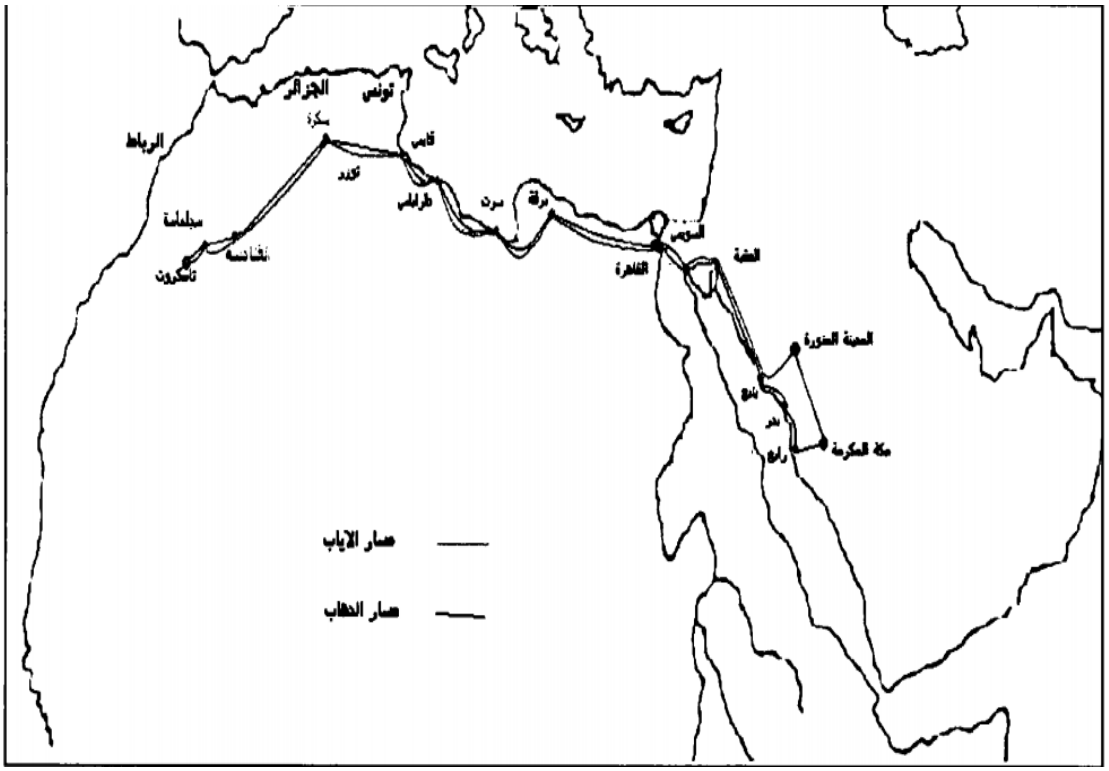

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة...**، المصدر السابق، ص34.

فهرس الأعلام

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

العلم	الصفحة
	أ
إبراهيم بن شمس الدين الميموني	19
أحمد بن علي الأغزالي	34
أحمد بن محمد المروزي	57
أحمد بن موسى الكرزازي	29
أحمد بن ناصر الدرعي	12
أحمد التيجاني	12، 49
أحمد الشريف الزهار	12
أدريان بربريجر	21
إنجيل بطرس	11
	ب
باردون ألفرد	12
ابن بحمان المصعبي	13
ابن بطوطة	14
سيدي بوسمغون	41
	ت
تاج الدين المالكي الأنصاري	19
	ج
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه	33
الإمام الجيلاني	54،
	ح
أبو حامد الغزالي	7

حسن بن غالب الجدوى المالكي	34،
أبو الحسن علي المسعودي	7،
أبو الحسن بن عبد الله بن محمد الوزان	14،
حمزة بن عبد الله العياشي	19،
ابن حوقل	14
	خ
خالد بن سنان العبسي	31، 37، 39، 40، 43، 56
	د
أبو الدرداء	9
	ز
الزبيدي	11
أبو زيان القندوسي	38
أبي زيد البسطامي	42
زين العابدين أبو الحسن علي الأجهوري	19
	س
السجلماسي	12 ،13، 51
أبو سالم العياشي	12، 13، 15، 17 ،18، 19، 20، 21، 22 ،23 ، 24 ،25، 26، 27، 28، 29، 30، 31
سعد زغلول	21
سعد محمد بن ناصر	18
أبي سعيد الخذري	10
سعيد الفاضلي	22، 21
المولى سليمان	47

سليمان القرشي	21،22
ش	
ابن شميل	11
ط	
أبو الطيب الشرقي	43
ع	
عبد العالي لمدبر	37
عباس الجراري	36
أبو العباس أحمد أبو عبد الله الصوابي	34
أبو العباس أحمد بن موسى الأبار	19
عبد الله بن إبراهيم الرسموكي	34
سيدي عبد الله بن طمطم	29
عبد الله الكرسيفي	33
أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي	12، 15 ، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40،41، 42، 43
عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي	7
عبد الرحمن الأخضري	31، 43، 56
عبد الرحمان بن القاضي	17
عبد القادر الفاسي	18
عبد الكريم الفكون	19
عبد المجيد قدوري	13
العدواني	24
سيدي عقبة	25 ،29، 30، 31، 37، 40، 44، 57
علي بن خضر بن أحمد العمروسي المالكي	34

علي بن محمد التمقروتي	7
أبي علي اليوسي	12
عواطف بن يوسف النواب	18
ف	
ابن فارس بن زكريا	6
فرانك ميشال	7
أبي الفضل	31
الفيروز أبادي	6
ك	
الكاهنة	40
ل	
ليفي بروفنسال	21
م	
مارمول كاربخال	14
محمد بن أبي بكر العياشي	17
محمد بن أحمد الحاج بوعبدلي	34
محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي	19
محمد بن عبد السلام الناصري	15، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56
محمد بن علاء البابلي	19
محمد بن عمر الأسغركيسي	34
محمد بن محمد البلدي المالكي	34
محمد عمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي السامي	29

ابن أبي المحلي	13
ابن المليح	41
ابن منظور	40 ، 11، 6
مهدي الغالي	49 ،48
ن	
أبو نصر الجوهري	6
هـ	
أبو هريرة	9
و	
الورثلاني	39
ي	
ياقوت الحموي	24

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أولا–المصادر:

القرآن الكريم

1–الأخضري عبد الرحمن بن الصغير، **الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون**، تحقيق محمد عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د.م، د.ت.

2–ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار**، شرحه وكتب هوامشه طلال لحرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

3–البغدادي صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، مج1، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان،1992.

4–البكري، أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد، **المسالك والممالك**، تحقيق جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،2003.

5–الترميذي أبي عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الكبير**، تحقيق بشار عواد معروف، مج 4، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996.

6–التمقروتي علي بن محمد، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تحقيق وتقديم محمد الصالحي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2007.

7–الجوهري أبي نصر اسماعيل بن حماد، **الصحاح –تاج اللغة وصحاح العربية**، مراجعة وتحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009.

8–الحضيكي أبي عبد الله محمد بن أحمد، **الرحلة الحجازية**، ضبط وتعليق عبد العالي لمدبر، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2011.

9–الحضيكي أبي عبد الله محمد بن أحمد، **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق أحمد بومزكو، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،2006.

10–الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان بيروت، لبنان،1985.

11–بن حنبل أحمد، **المسند**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج36، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2001.

12–ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1996.

13-الزهار أحمد الشريف، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168هـ-1246هـ/1754م-1830م**، نشر وتحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

14-السجلماسي الهلالي أبي العباس، **التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، دراسة وتحقيق محمد بوزيان بنعلي، مطبعة الجسور، المغرب،2011.

15-السملالي العباس بن إبراهيم، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب،1993.

16-العياشي أبو سالم، **اتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تقديم وتحقيق محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.

17-العياشي أبو سالم، **الرحلة العياشية**، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج 1و2، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

18-العياشي أبو سالم، **ماء الموائد ليبيا –طرابلس وبرقة**، تقديم سعد زغلول وآخرون، المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، 1996.

19-العياشي أبو سالم، **الحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاق**، تقديم وتحقيق عبد العظيم صغيري، ج1، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2015.

20-العياشي أبو سالم، **اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر**، تحقيق نفيسة الذهبي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1996.

21-العدواني محمد بن محمد بن عمر، **تاريخ العدواني**، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1996.

22-الغزالي أبي حامد محمد، **إحياء علوم الدين**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

23-الفاسي محمد الطيب عرف بابن محمد بن موسى، **رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة**، تحقيق عارف أحمد عبد الغاني، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، 2014.

24-الفاسي ابن زاكور، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011.

25-القادري محمد بن الطيب، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، ج2، ط 1، مكتبة الطالب، الرباط، المغرب،1982.

26-قدوري عبد المجيد، **ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الحريت**، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1411هـ.

27-كاربخال مارمول، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب،1984.

28-ابن ماجه، **سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، باب الوصاة بطلب العلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار احياء الكتب العربية، د. م، د.ت.

29-مجهول، **الاستبصار في عجائب الامصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب،1985.

30-بن مخلوف محمد بن قاسم، **شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

31-المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج1، مؤسسة دار الهجرة، د.م، 1966.

32-المصعبي إبراهيم بن بحمان بن أبي عبد الله ابن عبد العزيز، **رحلة المصعبي**، تحقيق وتعليق يحي بن بهون حاج أمحمد، ط1، غرداية، الجزائر، 2006.

33-ابن المليح أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي المعروف، **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منهى الآمال سيد الأعاجم والأعراب**، تحقيق وتقديم وتعليق محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، المغرب، 1968.

34-المنوني محمد، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث**، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1983.

35-المنوني محمد، **من حديث الركب المغربي**، مطبعة المخزن، تطوان، المغرب ،1953.

36-الناصري أبو العباس أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار الدول المغرب الأقصى الدولة العلوية**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ق 2، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

37-الناصري محمد أبي عبد الله محمد بن عبد السلام، **الرحلة الناصرية الكبرى**، تحقيق المهدي الغالي، ج1، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2013.

38-الورثلاني سيدي الحسين بن محمد، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تقديم محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرفية، الجزائر،1908.

39-الوزان الحسن بن محمد الفاسي، **وصف افريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

ثانيا-المراجع:

أ-العربية:

1-امحزون محمد، **المدينة المنورة في رحلة العياشي**، تقديم سامي الصقر، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، 1988.

2-بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

3-بومعزة عبد القادر، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر،2016.

4-الجشتيمي أبي زيد عبد الرحمان، **الحضيكيون**، تقديم وتحقيق المجلس العلمي المحلي لتارودانت، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2010.

5-التازي عبد الهادي، **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**، مراجعة عباس صالح طاشكندي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، المملكة السعودية، 1425هـ.

6-التوزاني خالد، **الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي**، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2017.

7-الجاسر حمد، **ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي**، ط1، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، المملكة السعودية، 1982.

8-الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، الرباط، المغرب،1984.

9-الدراجي بوزياني، **عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره**، ط2، البلد للنشر، الجزائر،2009.

10-سعد الله أبو القاسم، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1983.

11-سعد الله أبو القاسم، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية سلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

12-سعيدوني ناصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.

13-السربون محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1977.

14-الشامي صلاح الدين، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1999.

15-الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1996.

16-العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

17-فتاح عبد الباقي، **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، وهران، الجزائر، 1408 هـ.

18-قنديل فؤاد، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002.

19-القادري عبد الحميد إبراهيم، **واد ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية**، ج1، ط2، دار الأوطان للنشر والتوزيع، د.ت،2014.

20-الكتاني عبد الحي بن عبد لكبير، **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المشيخات والمسلسلات**، اعتناء إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

21-الكنون عبد الله، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، تقديم وتعليق عبد السلام الهراس، ج1، ط2، معرض الكتب، طنجة، المغرب، 1380 هـ/1960م.

22-محمود حسين حسين **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.

23-محمود عبد الحليم، **سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي**، ط2، د: م، د: ت.

24-معاشي جميلة، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري "من القرن 10هـ (16م) إلى 13 هـ(19م)"**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، د: ت.

25-النواب عواطف بن يوسف، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين**، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة السعودية، 1329.

ب-الأجنبية:

1-BARAUDON ALFRED, Algérie et Tunisie Récit de voyages et études, Paris librairie plon, Paris, 1893.

2-E. Lévi –Provençal, **Les historiens des Chorfa**, emile Larose éditeur, Paris, 1922.

3-L.Leclerc, **Les oasis de la province D'Oran ou les oulad Sidi Cheikh**,Tissier libraire-éditeur , Bab el-oued ,1858.

4-Mangin, Notes Sur l'histoira De Laghouat, édition Adolphe jourdan libraire éditeur, Paris, 1895.

5-Michal Frank، **Désir d'Ailleurs essai d'anthropologie des voyages**، les presses de l'université laval,Quebec, 2004.

3-الدوريات

1-احمدون عبد الخالق، " **الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي (1239هـ/1823م)** "، مجلة الإحياء، ع 21، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، المغرب ،2003.

2-برشان محمد، "**أثر ركب الحج في بناء حضارة المجتمع الصحراوي الجنوب الغربي الجزائري أنموذجا** "، مجلة الخلدونية، ع6، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013.

3-بطرس إنجيل، "**الرحلات في الأدب الإنجليزي**"، مجلة الهلال، ع7، دار الهلال، 1975.

4-بوتدارة سالم، "**الصحراء الجزائرية في كتابات مارمول كربخال**"، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، ع7، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2014.

5-بومعزة سهام، "**دراسة مخطوط رحلة حجية لعام 1188هـ1774م ذهابا و1189هـ1775م عودةً تأليف عبد الرحمان التينلاني**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج13، ع1، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال افريقيا، جامعة وهران، 2018.

6-بوسعيد أحمد، "**اهتمامات الرحالة المغاربة بمخطوطات الصحراء الجزائرية خلال القرنين 11و12 هـ**"، مجلة الرفوف، ع 6، مخبر المخطوطات الجزائرية في الغرب افريقيا، جامعة أدرار، مارس 2015.

7-تابتي علي، "**أمحمد بن أبي زيان القندوسي، طريقته الصوفية والأدوار المتعددة لزاويته**"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع11، جامعة سعيدة، الجزائر ،2016.

8-جراية محمد رشدي، "**الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا** "، مجلة البحوث والدراسات، ع24، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الوادي، 2017.

9-جعفري مبارك، "**المؤرخون والكتابة في منطقة توات ما بين القرنين 12و14هـ (18 /20م)**"، مجلة عصور الجديدة، مج2، ع3-4، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ،2011-2012.

10-الخفاجي عباس عبد الكريم، "**حسان بن النعمان الغساني والكاهنة الزناتية** "، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، 2014.

11-دويدة نفيس، "**المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**"، مجلة إنسانيات، ع68، مركز البحث في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، أفريل 2015.

12-زياني الصادقي، "**الطوبونيميا ببلاد الزاب دراسة في المواقع المرتبطة بالماء والتضاريس: الهيدرونيم والأورونيم من خلال النصوص الجغرافية والوصفية للعهد العثماني**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 4، ع1، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، جوان 2020.

13-الشاهدي الحسن، " **مشاهدات ابن عبد السلام الناصري في ليبيا من خلال رحلته الصغرى** "، مجلة المناهل، ع 88، وزارة الدولة للشؤون الثقافية بالرباط، المغرب، 2011.

14-آل الشيخ سعاد، "**طرق ومسالك أركاب الحج المغاربية بالجزائر العثمانية** "، مجلة الدراسات التاريخية، مج 10، ع1، جامعة غرداية، 2022/1443.

15-طالبي علي، حليلي بن الشرقي، "**جغرافية منطقة الأغواط وأثرها في رسم علاقة التمرد ضد السلطة العثمانية (مابين سنتي 1140هـ-1245/1730هـ-1830م)**"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع2، جامعة الشلف، 2022.

16-عزوق عبد المؤمن، "**الأحاديث الواردة فب نبوة خالد بن سنان العبسي جمعا ودراسة** "، مجلة المعيار، مج23، ع48، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2019.

17-مجدوب موساوي، "**من علماء وادي الساورة بجنوب غرب الجزائر الشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي-التعريف به وأثاره-**"، مجلة المتون، مج14، ع4، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، ديسمبر 2021.

4-الرسائل الجامعية والدراسات الأكاديمية

أ بالعربية:

1-بلعمري فاتح، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، كلية الآداب والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017/2016.

2-بوسعيد أحمد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018/2017.

3-حسيني الطاهر، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013 /2014.

4-حفيان رشيد، **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2014/2013.

5-خليل رحمة، صفاء خيشة، **مسجد عقبة بن نافع ببسكرة (دراسة أثرية)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،2017/2016.

6-دحمون منى، قصر **بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية**، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2005/2004.

7-شهبي عبد العزيز، **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1985/1984.

ب بالأجنبية:

1- Jiménez Tania Selena, **La Rencontre De l'autre En Voyage**, Mémoire Présenté Comme Exigence Partielle De la Maitrise En Communication, Université Du Québec à Montréal, Avril ,2010.

5-المعاجم والقواميس

أ بالعربية:

1-الترغي عبد الله مرابط، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها – تطورها –قيمتها العلمية، ط1**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب،1999.

2-حكالة عمر رضا، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج10، مطبعة الترقي، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، 1960.

3-الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق على هلالي، مراجعة عبد الله العلايلي وعبد الستار أحمد فراج، ج3، ط2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ،1987.

4-زركلي خير الدين، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين**، ج3، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1998.

5-بن زكريا أبي الحسن أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 1979.

6-عطية الله أحمد، **القاموس الإسلامي موسوعة للتعريف بمصطلحات الفكر الإسلامي ومعالم الحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1983.

7-الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط 1، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا ،1998.

8-مجدي وهيبة، كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،1984.

9-ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د: ت.

ب بالأجنبية:

1-Petit la rouse en coulleurs.

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

العنوان	الصفحة
مقدمة	ب-د
الفصل التمهيدي	
المبحث الأول: مدخل عام حول الرحلة	11-6
المطلب الأول: تعريف الرحلة **المطلب الثاني**: الرحلة في القرآن والسنة **المطلب الثالث**: أدب الرحلة مصدرًا من مصادر الكتابة التاريخية	
المبحث الثاني: الصحراء الجزائرية مفاهيم ودلالات	15-11
المطلب الأول: الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية **المطلب الثاني**: طرق ومسالك الحج بالصحراء الجزائرية خلال القرنين 18/17 م **المطلب الثالث**: الصحراء الجزائرية في كتابات الجغرافيين والرحالة	
الفصل الأول: مظاهر جغرافية ومعالم عمرانية من خلال رحلة العياشي (1663/1661)	
المبحث الأول: التعريف بالعياشي وبرحلته	22-17
المطلب الأول: سيرة أبو سالم العياشي (1037هـ-1628م/1090هـ-1679م) **المطلب الثاني**: التعريف بالرحلة العياشية(1661م-1663م)	
المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة العياشي	26-22
المطلب الأول: في رحلة الذهاب **المطلب الثاني**: في رحلة الإياب	
المبحث الثالث: المشاهد العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال رحلة العياشي	31-26
المطلب الأول: في رحلة الذهاب **المطلب الثاني**: في رحلة الإياب	

الفصل الثاني: مظاهر جغرافية ومعالم عمرانية من خلال رحلة الحجازية 1739	
المبحث الأول: التعريف بالحضيكي وبرحلته	37-33
المطلب الأول: سيرة أبي عبد الله أحمد بن محمد الحضيكي (1118هـ-1708م/1189هـ - 1775 م)	
المطلب الثاني: التعريف بالرحلة الحجازية 1739	
المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الحجازية	41-37
المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري	
المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري	
المبحث الثالث: المعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الحجازية	44-41
المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري	
المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري	
الفصل الثالث: مظاهر جغرافية ومعالم عمرانية من خلال الرحلة الناصرية	
المبحث الأول: التعريف بالناصري وبرحلته	49-46
المطلب الأول: سيرة ابن عبد السلام الناصري(1145-1239/1732-1823)	
المطلب الثاني: التعريف بالرحلة الناصرية (1196-1197/1781-1782)	
المبحث الثاني: المظاهر الجغرافية في الصحراء الجزائرية من خلال الرحلة الناصرية	54-50
المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري	
المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري	
المبحث الثالث: المعالم العمرانية في الجنوب الجزائري من خلال الرحلة الناصرية	57-54
المطلب الأول: في الجنوب الغربي الجزائري	
المطلب الثاني: في الجنوب الشرقي الجزائري	

خاتمة	60-59
الملاحق	70-62
فهرس الأعلام	76-72
قائمة المصادر والمراجع	86-77
فهرس المحتويات	90-88

ملخص

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملخص:

تحتوي كتب الرحلات المغربية على وصف مفصل للصحراء الجزائرية، والتي مر بها الرحالة خلال رحلته الحجية، وقد تناولنا في هذه الدراسة ثلاث رحلات هي الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي، الرحلة الحجازية لأحمد بن محمد الحضيكي، والرحلة الناصرية لابن عبد السلام الناصري، ومن خلالها بَيَّنَا صورة الصحراء الجزائرية بمظاهرها الجغرافية ومعالمها العمرانية، ومدى صدق الرحالة في نقلها، مع التعريف بالرحلات وبكتابها، وأخيرا توصلنا لعرض مجموعة النتائج والآفاق البحثية التي تبنى عليها بحوث أكاديمية مستقبلا.

الكلمات المفتاحية: الرحلة، المظاهر الجغرافية، المعالم العمرانية، العياشي، الحضيكي، الناصري، الصحراء الجزائرية

Résumé :

Les sources des voyages au Maghreb ont bien décrit la Sahara algérienne. Celle-ci a été traversée par plusieurs voyageurs depuis l'antiquité. Dans notre étude nous avons abordé trois voyages ; la première est dite Al-ayachiya du voyageur Abi Salem El ayachi, le deuxième est le voyage Higazai fait par Ahmed Ibn Mohamed El houdhaiki, le dernier est Nasiriya du voyageur Ibn abd essalem Nassiri. A travers ces trois voyages, on a montré l'image de Sahara algérienne avec ses caractéristiques géographiques, ses chefs-d'œuvre de l'architecture, et à quel point le voyageur était fidèle dans sa description. Nous avons défini aussi ces trois voyages et ses voyageurs pour aboutir enfin à certains résultats qui nous permet d'ouvrir la recherche à des nouveaux horizons

Mots-clés : Voyage, Manifestations géographiques, Monuments urbains, Ayashi, Haddiki, Nasiri, Désert Algérie.

Abstract :

The sources of the trips to the Maghreb have well described the Algerian Sahara. It has been crossed by several travelers since antiquity. In our study, we discussed three journeys ; the first is called Al-ayachiya of the traveler Abi Salem El ayachi, the second is the Higazai journey made by Ahmed Ibn Muhamed El Houdhaiki, the last is Nasiriya of the traveler Ibn abd essalem Nassiri. Through these three journeys, the image of Algerian Sahara was shown with its geographical characteristics, its architectural masterpieces, and how faithful the traveller was in his description. We also defined these three trips and its travellers to finally achieve some results that allow us to open up research to new horizons.

Keywords: Trip, Geographical Manifestations, Urban Landmarks, Ayashi, Haddiki, Nasiri, Desert Algeria.